التراكيب المسكوكة في اللُّغة العربية وعَلَاقتها بالمتلازمات اللفظيّة والتَّناصّ

د. إبراهيم عوض إبراهيم حُسَيْن(*)

المقدمة :

إنَّ المتلازمات اللفظية، بصفة عامة، من الظواهر اللغوية العامة، التي لا تكاد لغة إنسانية تخلو منها، فهي أمر طبيعيّ في أية لغة إنسانية، فهي بدهية في أغلب الأحيان، ولا يلتفت إليها الإنسان العادي، إلا عند مخالفة عناصرها؛ ففي مثل قولنا: "قَلَبَ الأمور ظهرًا عن قلب"، نجد أنه استعمال خاطئ للمتلازم المعروف "قَلَبَ الأمور رأسًا على عَقَب"، أو لمتلازم آخر، هو: "حفظه عن ظهر قلب". وما ذلك إلَّا لأنَّ ملازمة الكلمة لأختها، التي تناسبها في السياق والمَقَام، يُضْفي عليها بلاغةً ودقةً وتأثيرًا؛ بسبب العُرْف اللُّغويّ، المتصف به هذا المتلازم اللفظيّ، الذي حفظه الناطقونَ بالعربية هكذا، وتناقلوه، جيلًا بعد جيلٍ.

إنَّ المتلازمات اللفظية مصطلح عام، يندرج تحته: التعبير الاصطلاحيّ/ التركيب المسكوك، والتعبير السياقيّ، والمصاحبة اللفظية. ولمَّا كان التركيب المسكوك، والمصاحبة اللفظية، وغيرها من المتلازمات، فإنَّ التلازُم يفيد الثبات والدوام وعدم المفارقة في البناء النحويّ للتركيب.

إنَّ **التعبير الاصطلاحيّ** في اللغة العربية؛ مثل: "نسيج وَحْدِهِ"، و"قويّ الشكيمة"، و"أَبَيْتَ اللّعْنَ"، و"رابط الجأش"، و"بنات الدهر"، و"ليت شِعْري"، و"اختلط الحابل بالنابل"، وغير هذا كثيرٌ كثيرٌ. هذه العبارات تُسَمَّىٰ: "التراكيب المسكوكة"، لأنها سُكَّت مثل العُمْلة، وظلت جيلًا بعد جيل، تستعمل بالمعنى

(*) أستاذ اللُّغويات (النَّحْو والصَّرْف والعَرُوض) المساعد في كلية الآداب، بجامعة سوهاج – مِصر .

نفسه دون تغيير. ويسميها أحد الباحثين المعاصرين(*): "التعبير الاصطلاحيّ"، وهناك مَنْ يُسَمِّيها: "العبارات المأثورة". وضابط هذه التراكيب أو العبارات، هو ما يكون له من العبارات معنًى إجماليّ، يختلف عن مجموع المعنى الحرفيّ لمفرداتِهِ، وصِفَة "المأثورة" هنا تشير إلى النقل والتواتر[1] أي: أنها عبارة منقولة من الخلف عن السلف.

ولعلَّ **أهمية هذا البحث** راجعةٌ إلى الكشف عن "التعبيرات الاصطلاحية"، أو "التراكيب المسكوكة"، وعلاقتها بالتناصّ، وبخاصة التناصّ الدينيّ، المأخوذ من نصوص القرآن الكريم، من أجل تأكيد أنَّ مصدر كثير من هذه التراكيب الباقية على مرَ الدهور والعصور، هو القرآن المعجز، وقد استُعملت هذه التراكيب، وشاعت على ألسنة الناطقينَ بالعربية، وفي كتاباتهم؛ لأنها محفوظة في صدور مَنْ يَتْلونَ القرآن، ويحفظونه، جيلًا بعد جيل، إلى قيام الساعة إن شاء الله. ولا شَكّ أنَّ الكشف عن هذه التركيب المسكوكة المتناصّة، وشَرْحها صوتيًّا وصرفيًّا وتركيبيًّا ودلاليًّا، شيءٌ مهمٌّ جدًّا للناطقينَ بغير اللسان العربيّ.

ومن هنا **يهدف هذا البحث إلى** الكشف عن التراكيب المسكوكة، أو التعابير الاصطلاحية، وعلاقتها بالتناص، وعَلاقتها أيضًا بالمصاحبة اللفظية. فتركيب مثل: "أَبَيْتَ اللّعْنَ" تركيب مسكوك، وهو في الوقت نفسه تركيب يحتوي على مصاحبة لفظية، إذ تَرِد كلمة " اللّعْنَ" مصاحبة للفعل "أَبَيْتَ" ، مصاحبة متوقعة في سياق واحد؛ للدلالة على تحايا الملوك في العصر الجاهليّ، والدعاء لهم، ومعنىٰ التركيب: أَبَيْتَ أنْ تأتِيَ من الأمور ما تُلْعن عليه وتُذَمّ بسببه.

مادة هذا البحث غير مقيدة بنَصٍّ لغويٍّ معين، **فهي في معظمها نصوص لغويّة فصيحة، من القرآن العظيم، والأحاديث النبوية الشريفة، والشِّعْر العربيّ المحتجّ به، وبعض الحِكَم والأمثال، والأقوال المأثورة.**

أمَّا المنهج المتَّبع في هذا البحث، فهو المنهج الاستقرائيّ التحليليّ، الذي يعتمد على استقراء كُلّ صور المادة السابقة، وتحليلها وبيان العَلاقة بين التراكيب المسكوكة فيها، والتناصّ، والمصاحبة اللفظيّة، وغيرها.

وبطبيعة الحال، ليس من خُطَّة البحث تَتَبُّع كُلّ التراكيب المسكوكة في اللغة العربية، عَبْر عصورها التاريخية المختلفة، وحَصْرها، إذ إنَّ هذا يحتاج إلى بحوثٍ ودراساتٍ عديدة، إنما سيقتصر البحث على أشهر هذه التراكيب المسكوكة، وعَلَاقتها بالتناصّ، وبالمتلازمات اللفظية.

هذا، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث، أنْ يَرِد في ثلاثة مباحث، مسبوقة بمقدمة وتمهيد، ومَتْلُوَّة بخاتمة بها أهم نتائجه، على النحو الآتي:

. المقدمة: فيها خُطّة البحث.

. التمهيد: فيه تحرير مصطلحات: التركيب المسكوك، والتعبير الاصطلاحيّ، والمصاحبة اللفظية، والتناصّ.

. المبحث الأول: التراكيب المسكوكة وعَلَاقتها بالمتلازمات النصية.

. المبحث الثاني: التراكيب المسكوكة وعَلَاقتها بالمصاحبة اللفظية.

. المبحث الثالث: التركيب المسكوكة وعَلَاقتها بالتناصّ .

. الخاتمة: فيها أهم نتائج البحث.

الكلمات المِفْتاحية: التركيب المسكوك . التعبير الاصطلاحيّ . المصاحبة اللفظية . الإتباع . التناصّ . التلازم النحويّ . السياق.

* *

تمهيد (تحرير المصطلحات) :

في هذا التمهيد محاولة لتحرير أهم المصطلحات الواردة في هذا البحث، وأبرزها: "التناصّ"، و"التركيب المسكوك"، أو "التعبير الاصطلاحيّ"، و"المصاحبة اللفظية".

أولًا: "التناصّ": intertextuality :

التناصّ لغةً: مصدر للفعل "تناصّ" الذي أصله: تَنَاصَصَ، بعد فَكّ الإدغام، ومن ثَمّ فهو على وَزْن" تَفَاعَلَ"، هذا الوزن، وهذه الصيغة، الدالة على "المشاركة". ولم تنصّ المعجمات العربية على كلمة "التناصّ"، بصيغتها المصدرية، ولكنها نصَّت على كلمات قريبة منها، ومن جِذْرها اللغويّ. فقد جاء في "لسان العرب": نَصَصْتُ المَتاَع ، إذا جعلتَ بعضه على بعض. وكل شيء أظهرته فقد نَصَّصْتَهُ.(٢)

وتعني هذه الكلمة في معاجم اللغة: الازدحام؛ فقد جاء في معجم ...." تناصَّ القومُ: ازدحموا"(٣). وهذا المعنى يرجع . بطريقة أو بأخرى . إلى معنى المشاركة. فازدحام القوم حول شيء، أو أمر ما، يعني مشاركة بعضهم بعضًا فيه. ومن جملة معاني هذه المادة اللغوية ومشتقاتها ، يُلاحظ أنها تقترب من مفهوم "التناصّ" ، بمفهومه وصيغته الاصطلاحية الحديثة .

إذن فهناك انسجامٌ بين ما تدلُّ عليه صيغة "تناصّ" التي تشير إلى ازدحام القوم، وما يدل عليه مصطلح "التناصّ" بمعناه النقديّ؛ فالازدحام في حَدِّ ذاته يشير إلى التداخل، فالأشياء تتداخل حين تزدحم، فضلًا عن أنَّ جَعْل المَتَاع بعضه فوق بعضٍ، نوعٌ من التداخل والتنوع.

أمّا التناصّ في الاصطلاح، فهو مرادف لِمَا سَمَّاه علماء العرب القدماء: "السَّرقات"؛ أي إنَّه كان موجودًا مستعملًا لديهم، ولكنهم لم يعرفوه بهذا الاسم، شأن كثير من الظواهر النحوية، واللغوية، والأدبية، والنقدية، التي عَرَفوها، وإن لم

يضعوا لها المصطلح، الذي وضعه العلماء المتأخرون، وشاع وانتشر، في حقل اللغة العربية ومعارفها المختلفة . **فيما يبدو لي.**

ومما هو جديرٌ بالذِّكْر، أنَّ مصطلح "التناصّ" في النقد العربيّ الحديث، هو ترجمة للمصطلح الفرنسيّ intertext . ويعني: التبادُل النصيّ ، وقد تُرجم إلى العربية بـ "التناص، ومعناه: تداخُل النصوص وتعالُق بعضها ببعض. (٤)

وبتحليل هذا المصطلح الأجنبيّ المُعَرَّب Intertext يُلاحظ أنه مكوَّن من جُزأَيْنِ؛ هما: النَّصّ Text، وهو حقل التناصّ الأدبيّ، وما يجري في هذا النَّصّ Inter. وقد جاءت صيغة "تناصّ" من المادة اللغوية "نَصَصَ"؛ لدلالة هذه الصيغة على التفاعل، وهذا التفاعل لا يتمّ بلا تداخُل، ومِنْ ثَمَّ يحدث هذا التفاعُل النَّصِيّ، بين النَّص الحاضر، والنَّص الغائب، والمتلقِّي الواعي يمكنه معرفة حدود النَّصَّيْنِ، الحاضر والغائب.

ثانيًا . التركيب المسكوك/ التعبير الاصطلاحيّ:

السَّكّ/ الصَّكّ من: سَكّ النقود سكًّا، أي طَبَعَها على السِّكة، وهي تلك الحديدة المنقوشة التي تُضْرب عليها النقود. ودار السَّكّ: مَصْنع يُعْهد إليه بسَكّ النقود المعدنية .أمَّا الصَّكّ فهو وثيقة بمالٍ أو نحوه والجمع صكوك (٥).

وهناك نوع من التعابير اللغوية العربية، يعرف باسم: "التركيب" أو "التعبير المسكوك" Expression figee وهو مختلف بطبيعية الحال عن التعبير العادي المتغير. وقد يُسَمِّيه بعض الباحثين في المغرب العربيّ: اللفظ المسكوك، لكنَّ المصطلح الذي انتشر وكُتبَ له الذيوع، هو التعبير الاصطلاحي"، ترجمة للمصطلح الغربيّ الإنجليزيّ idioms. ومن هنا فالمصطلحانِ الشائعانِ؛ هما: "التركيب المسكوك"، أو "التعبير الاصطلاحيّ".

ثالثًا . المصاحبة اللفظية: collocation

المصاحبة ترجمة للكلمة الإنجليزية collocation. ويعدُّ العالم اللغوي البريطانيّ "فيرث" هو أول مَنْ استعمل هذا المصطلح. وقد تعددت الترجمات لهذه

الكلمة الإنجليزية من اللغويينَ العرب المتأخرين؛ ومنها: التلازم، والاقتران اللفظيّ، والرصف، والنظم، والتضام، وقيود التوارد، والاقتران المأثور، والمقترنات اللفظية، والمتواردات اللفظية[٦].

هذه المصاحبة لغوية لفظية، ومن الباحثينَ المعاصرينَ مَنْ يصفها باللغوية (المصاحبة اللغوية) ومنهم من يصفها (المصاحبة اللفظية). وقد اختار البحث المصطلح الثاني، أو التركيب الوصفيّ الثاني. هذه المصاحبة اللفظية هي كلمتان أو أكثر، يُنْظر إليها على أنها وحدات معجمية مفردة، مستعملة بحكم العادة في ترابُط، بعضها مع بعض، في لغة ما. وبعبارة أخرى: هي الارتباط الاعتياديّ لكلمة ما، في لغة ما، بكلمات أخرى محددة، ولا تكاد لغة إنسانية تخلو من هذه المصاحبات اللفظية، ومن ثَمَّ فهذه الظاهرة اللغوية ليست خاصة باللغة العربية[٧]

وحقيقٌ بالذِّكْر، في هذا المَقَام، أنَّ هناك مصاحبة أخرى في اللغة العربية، تُسَمَّىٰ: "**المصاحبة النحوية**" ColloGation، وهي تلك المصاحبة الموجودة بين طَرَفي التركيب، كالمصاحبة التي بين "المضاف والمضاف إليه"، و"المنعوت ونعته"، و"المعطوف عليه والمعطوف". ويختلف التلازم النحويّ syntactical collocation، عن التلازم اللفظيّ، في أنه يمثل مجالًا لدراسات نحوية متعددة، كالتلازم المذكور أعلاه (بين المضاف والمضاف إليه، والمنعوت ونعته، والمعطوف عليه والمعطوف) فضلًا عن أدائه معنىً تامًّا بالوحدات أو العناصر النحوية، التي تمثل أجزاء الجملة، إذ يُمْلي على الجملة النظام المعهود؛ حتى تصل إلى حال من الاتساق والتآلف في صورة متكررة، تطبق القاعدة[٨]. هذه المصاحبة ليست من حدود هذا البحث ، الذي سيقتصر على المصاحبة اللغوية/ اللفظية /المعجمية، وعَلَاقتها بالتركيب المسكوك.

المبحث الأول

التراكيب المسكوكة وعَلاقتها بالمتلازمات اللفظية

جديرٌ بالذِّكْر، في هذا السياق، أنَّ الأسماء التي أُطلقت على هذه الظاهرة اللُّغوية (التراكيب المسكوكة)، قد كثرت وتعدَّدت، حتى أنَّ بعض الباحثينَ المعاصرينَ رَصَدَ لها ثمانية وأربعين مصطلحًا؛ لعلَّ أشهرها: "التعابير الاصطلاحية"، و"العبارة الاصطلاحية"، و"التعابير الأدبية"، و"التعبيرات الخاصة"، و"التراكيب/التعبيرات المسكوكة"، و"التعبيرات الشائعة"، و"العبارة الجاهزة"، وغيرها.(٩)

إنَّ مِنَ المصطلحات المرادفة لمصطلح "التركيب المسكوك"، مصطلحات وردت على هيئة التركيب الوصفيّ (النعتيّ)؛ بوصف العبارة أو الكلام أو القول بـ"المأثور/ة ؛ للدلالة على النقل والتواثُر، فهي من "العبارة المأثورة"، أو "الكلام المأثور"، أو "القول المأثور"، أو "القول السائر"(١٠). ومنها كذلك : "التعبير الأدبيّ"، والتعبير الخاصّ"، والتعبير المجازيّ"(١١).

أما المصطلحات التي اختار البحث أحدها، فهي واردة على هيئة التركيب الوصفيّ ("النعتي") أيضًا: "التركيب المسكوك"، "التعبير المسكوك"، "الصِّيَغ المسكوكة". وقد وردت عند أستاذنا الدكتور "تمَّام حسَّان"، واستعرت منه المصطلح الأول(١٢).

فقد وَصَفَ الدكتور "تمَّام " به، تركيبَيْ التعجب: "ما أَفْعَلَ زيدًا"، و"أَفْعِلْ بزيدٍ"، بقوله: «التركيب المسكوك Idiomatic . كالأمثال لا تتغير». ويقول في سياق آخر : « ما أشد عجبي له، والتركيب مسكوك ثابت الصورة.»(١٣). ويستعمل أيضًا مصطلحًا آخر، شبيهًا به، هو : "التعبير المسكوك"، في قوله عن "الخوالف":« إنَّ التعبير بهذه الخوالف الأربع، يقوم مقام التعبيرات المسكوكة »، كما يستعمل مصطلح ثالثًا شبيهًا بهما؛ في وَصْف هذه الخوالف أيضا؛ بقوله: «

جميع هذه الخوالف صِيَغ مسكوكة Idioms . ومن هنا كانت محفوظة الرتبة.»[١٤].

وقد اخترت المصطلح الأول في بحثي هذا؛ لسبب مُهمٍّ؛ هو أنَّ المتلازم اللفظيّ الاصطلاحيّ، لا يجوز التقديم والتأخير في عناصره النحوية؛ لأنها من ذوات الرُّتَب المحفوظة، فعلى سبيل المثال: تركيب "على قَدم وساق"، لا يمكن فِعْل هذا فيه؛ بأنْ نقولَ مثلًا: (على ساقٍ وقَدَم) وكذلك الحال في تركيب مثل: "قميص عثمان"؛ لأن هذا يؤدي إلى خَلَل في دلالة التعبير، فهو يحمل دلالة تتجاوز جُزْأَيْهِ (قميص، وعثمان). ولعلّ هذا ما حَدَا ببعض الباحثينَ العرب المعاصرينَ إلى تسمية التعابير الاصلاحية: "مسكوكات" [١٥]؛ من أجل هذا استحسنْتُ مصطلح "التركيب المسكوك"، الذي يشبه إلى حدٍّ كبير سَكّ العُمْلة.

ومع أنَّ بعض الباحثينَ المعاصرينَ، يرى أنَّ أكثر المصطلحات دورانًا على ألسنة اللغويينّ، هو مصطلح "تعبير"، في صورة المفرد أو الجمع(تعبير/ تعبيرات) والاختلاف في الصفة التابعة له، وقد شاعت صفة (اصطلاحيّ/ اصطلاحية) في أغلب استعمالات اللغويينَ، ما يَعْني أنَّ مصطلح "التعبير الاصطلاحيّ"، يحقق نسبة شيوع عن غيره، ولذا فقد ذاع استعماله في الدرس اللغويّ الحديث[١٦]. مع هذا – فإنني اخترت مصطلح "**التركيب المسكوك**"، وجَمْعه "**التراكيب المسكوكة**"، الذي استعمله أستاذنا الدكتور "تمام حسان"[١٧]، واستحسنه قبلي باحثونَ معاصرونَ؛ مثل الدكتورة "سيزا قاسم"[١٨] التي نَصَّت على هذا بقولها: «يحتوي التراث على مجموعة من التراكيب المسكوكة؛ أي بِنْيات لغوية ثابتة ، ذات قوالب مستقرة، يُطْلق عليها أحيانًا اسم: "الكليشة"»[١٩].

إنَّ وَصْف هذا النوع من التراكيب العربية ، بكلمة "**مسكوك**" يشير إلى التماسك؛ فهو يعبِّر عن وحدة لغوية ذات دلالة خاصة، أو عبارات ثابتة الصيغة اللفظية، أو قالب لفظيّ جاهز، يعبِّر عن معنى خاصّ، يرتبط به، ويدخل معه في

عَلاقة ثابتة، في إطار اجتماعيّ وثقافيّ واحد، ومن ثَمَّ يصبح وحدة متكاملة في الكلام، يتداولها في المجتمع، وتتوارثها الأجيال.(٢٠)

ومما هو جديرٌ بالإشارة إليه، أنَّ التراكيب المسكوكة ليست مقصورة على لغة بعينها، بل هي موجودة في كل اللغات الإنسانية الحَيَّة. وقد تُقَاس عبقرية "لغة ما"، بما تمتلكه من هذه التراكيب التي يتناقلها أبناؤها جيلًا بعد جيل، سواءٌ أكان هذا شفاهةً أم كتابة. ومن كرم الله تعالى، على لغتنا العربية، أنْ حَبَاها بكثير من هذه التركيب المسكوكة، التي انتشرت، على الألسنة، وذاعت، وجَرَتْ مجرى الأمثال. ولكنْ . مع الأسف . لا يوجد حتى الآن، معجمٌ شاملٌ يحوي بين دفتَيْهِ "التراكيب المسكوكة" ويُؤَصِّلها، ويشرحها للقارئ العربيّ، وغير العربيّ، من الناطقينَ بها.

إنَّ وجود مثل هذا النوع من المعاجم مفيد للغاية، لطلبة العربية، من غير الناطقينَ بها. وها هو ذا الدكتور "أحمد مختار عمر"، ينادي بضرورة وجود معاجم للناطقينَ بغير اللغة العربية، تشتمل على كثير من التعبيرات السياقية، والمصاحبات اللفظية؛ بقوله: من معاجم الناطقينَ بغير اللغة العربية ، يمكن إنجاز معجم أحاديّ اللغة « يختلف عن معاجم الناطقينَ باللغة العربية، في اختيار المداخل المناسبة، وفي سهولة لغة الشرح، وفي الإكثار من الأمثلة التوضيحية، والتعييرات السياقية، والمصاحبات اللفظية؛ والتقيُّد في لغة الشرح بعدد محدود من الكلمات»(٢١).

وأضاف الدكتور" أحمد مختار عمر"، أنَّ هناك حاجة أيضًا لمعاجم من أنواع خاصة، يمكن أن تُنْجز في مُدَد زمنية قياسية، وأَبْرَزَ منها معجمًا خاصًّا بالألفاظ الاصطلاحية، والتعبيرات السياقية(٢٢).

إنَّ التركيب أو التعبير المسكوك/ التعبير الاصطلاحيّ، هو عبارة عن كلمتَيْنِ أو أكثر، لها دلالة مغايرة للدلالة المعجمية، مفردةً ومركبةً، هذه الدلالة تَرِدُ من اتفاق جماعة لغوية، واصطلاحهم، وتواضُعِهم على مفهوم محدّد لهذا

التركيب، **فيما يبدو لي**. وقد عرَّف الدكتور كريم زكي حسام الدين، التعبير الاصطلاحي . أو التركيب المسكوك . بأنَّه « نمط تعبيريّ خاصّ بلغة ما، يتميز بالثبات، ويتكون من كلمتَيْن أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفيّ، إلى معنىً مغاير، اصطلحت عليه الجماعة اللغوية »[٢٣]. وعرَّفه بعض الباحثينَ المعاصرينَ أيضًا ؛ بقوله: إنّه « كُلّ عبارة تتألف من لفظَيْنِ أو أكثر، وتُنْظم معًا في الوضع الذي يقتضيه عِلْم النَّحْو، ولكنها في النهاية تؤدي إلى دلالة ، تختلف عمَّا يقتضيه ظاهر التركيب.» [٢٤]

O "خصائص التركيب المسكوك":

من خصائص هذه التراكيب المسكوكة: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، فهي في كثير منها عبارة عن تركيب من كلمتَيْنِ، هما أشبه بالكلمة الواحدة، كالتركيب الإضافيّ، والتركيب الوصفي (النعتيّ). وقد تأتي على هيئة تراكيب لغوية أخرى، مُرَكَّب فعليّ؛ مثل: "لا يُسْمنُ ولا يُغْني من جوع"، أو مُرَكَّب اسميّ؛ مثل: "فوق كُلّ ذي عِلْمٍ عليم"، أومُرَكَّب عباريّ؛ مثل: "لله الأمرُ من قبل ومن بعد"، أو على هيئة مصادر سماعية أو دعاء؛ مثل: لَبَّيْكَ، وسَعْدَيْكَ، وحنانَيْكَ، وغيرها. فتركيب مسكوك، مكوَّن من كلمتَيْنِ أو ثلاث، يؤدي الغرض المقصود منه، الذي قد لا تؤدِّيه جُمَلٌ وعباراتٌ عديدةٌ.

إنَّ إمكان اقتصار التعبير عن كلمتين، مثلًا، يتضح في تراكيب مسكوكة؛ نحو: "شعرة معاوية"، و"قميص عثمان"؛ ومع أنَّ الدكتور "كريم زكي حسام الدين " في تعريفه للتعبير الاصطلاحيّ، أو التركيب المسكوك، الذي ذكرناه سابقًا؛ نصَّ على أنه عبارة عن كلمتَيْنِ أو أكثر، فإنه قد أشار في موضع آخر، إلى أنه قد يكون كلمة واحدة ؛ كما في كلمة "آية" التي بمعنى: كامل الخُلُق، وكلمة "أُذُن" أي: الشخص الذي يسمع لكلام الآخرين، وكلمة "متلوِّن" في وَصْف الشخص غير الثابت على حال واحدة .[٢٥]

ولكنَّ تعريفه، وتعريف معظم اللغويينَ المعاصرينَ، بأنه "نمط تعبيريّ " يجعل القول بإمكان مجيئه على كلمة واحدة، أمرًا غير دقيق؛ لأنَّ كلمة "تعبير" تتناسب مع كَوْنه مركَّبًا من كلمتَيْنِ فأكثر، بخلاف الكلمة الواحدة، التي تكون أقرب إلى المصطلح أو التسمية، منها إلى هذا التعبير الاصطلاحيّ/ المسكوك ، فيما يبدو لي.

يؤكِّد هذا ما ذكره "محمد عبد الله صالح أبو الرَّب" من أنَّ "التعبير الاصطلاحي/التركيب المسكوك" لا يتكون أصلًا من كلمة واحدة، بل من اثنتين على الأقل، وهناك فرق بين المتلازمات اللفظية عامةً، والمتلازمات اللفظية الاصطلاحية خاصةً[٢٦].

ومن أهم خصائص "التركيب المسكوك" أيضًا: الثبات، وإمكان الاقتصار في التعبير عنه، على كلمتَيْنِ او كلمة واحدة، تُحَوِّل كلماته من معناها الحرفيّ، إلى معنى مُتفق عليه من الجماعة اللغوية، وكذلك صعوبة الترجمة الحرفية له. [٢٧]

وتفصيل ذلك، أنَّ التركيب المسكوك ثابت على مستوى البِنْية ومستوى الدلالة، ولا يمكنُ التبادُل بين الكلمات، ولا إضافة كلمات أخرى. كما يصعب استنتاج المعنى الكليّ للتركيب؛ للتعبير عن معاني مكوِّناته، نظرًا لاكتساب هذه المكوِّنات والعناصر اللُّغوية معنًى جديدًا[٢٨]. أي أنَّ معناها الإجمالي لا يُمكن الاستدلال عليه، من مُجْمل معاني مفرداتها المكوِّنة لها[٢٩].

وهنا يبدو لي، أنَّ المعنى العام للتركيب المسكوك، لا يأتي من إحدى الكلمتَيْنِ دون الأخرى، وانما من تضامّ الكلمتَيْنِ معًا، وعدم انفصالهما، تمامًا مثل معنى "**التقرير**"، الذي يأتي من اجتماع الاستفهام والنفي؛ وليس المعنى للاستفهام وحدَه، المعبِّرة عنه همزة الاستفهام، ولا النفي، المعبِّرة عنه أداة النفي. ففي التركيب المسكوك، تتحول الكلمة من معناها الحرفيّ إلى معنى مغاير، تصطلح عليه الجماعة اللغوية وتتوافق.

ويتسم التركيب المسكوك أيضًا . **فيما يتضح لي** . بجودة الصياغة، وبراعة السَّبْك، ولذلك لا تجد صياغة ركيكة في التركيب المسكوك ؛ لأنَّ هذا التركيب اتفقت عليه الجماعة اللغوية وتواضعت، ومن ثَمَّ تطمئن نَفْس مستعمل اللُّغة العربي، له، سواءٌ أكان هذا المستعمل متكلِّمًا أم مخاطَبًا.

من خصائص التركيب المسكوك كذلك، أنَّ له طبيعة متفاوتة في نطاق الاستعمال اللغويّ، من مجال دلاليّ إلى آخر، فالتراكيب المسكوكة التي تعبِّر عن الموت؛ مثل: "قَضَى نَحْبَه"، و"فاضَتْ رُوحه"، و" لَقِيَ ربَّهُ "، و"لَقِيَ مَصْرَعَهُ"، و"لَقِيَ حَتْفَهُ"، و"لَبَّى نداء ربه"، و"وَافَاهُ الأجل"، و"في ذِمّة الله"، و"انتقل إلى الرفيق الأعلى"، يكون نطاق استعمالها أَضْيَق من استعمال تراكيب؛ مثل: "اختلط الحابل بالنابل"، و"أحرز قَصْب السَّبْق"، و"أكل عليه الدهر وشرب"، و"لا يحرِّك ساكنًا"، و"أقام الدنيا وأقعدها"(٣٠).

O "صعوبة ترجمة التركيب المسكوك":

أما صعوبة ترجمة التركيب المسكوك، بصفتها خِصِّيصة من خصائصهِ، فتتبدى في أنَّ هذا التركيب مرتبط بلغته ارتباطًا وثيقًا، ومن ثَمَّ فليس من السهل تَرْجَمَتُهُ ترجمةً دقيقةً، ونَقلْه من لغة إلى أخرى، بشكل مباشر، بل إنه يستعصي على النقل ، في كثير من الأحيان، لعدم وجود معادل، أو مقابل حرفيّ له. (٣١) وفضلًا عن هذا، فإنه لا يمكنُ ترجمتُهُ ترجمةً حرفيةً، من لغته إلى لغة أخرى، لأنه لا يكتسبُ معناه، من الكلمات المكونة له حرفيًّا. (٣٢)

فعلى سبيل المثال؛ قد يفشل متعلِّم العربية من الأجانب، في ترجمة مثل هذا التعبير: "رد يديه إلى فِيهِ"، بمعنى: مغتاظ. وهو تركيب مسكوك/ تعبير اصطلاحيّ، قرآنيّ، مأخوذ من قوله عَزَّ اسمه حكايةً عن قَوم "نوح" و"عاد" و"ثمود، والذي مِنْ بعدهم: ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾(٣٣). وقد يُجَانب الطالب العربي الصواب أيضًا، إذا قرأ تعبيرًا مشابهًا في الإنجليزية، مثل: To live from

hand to mouth فلا يمكن ترجمة هذا التركيب حرفيًّا؛ هكذا: "يعيش من اليد إلى الفم"؛ لأنه يعني بدقةٍ: "يعيش على الكَفَاف" (٣٤).

ويُرْجِع الدكتور "كريم زكي حسام الدين"، صعوبة ترجمة مثل هذه التراكيب المسكوكة/التعبيرات الاصطلاحية، أو نَقْلها من لغة إلى أخرى، إلى ثلاثة أسباب؛ **أولها:** الطبيعة المجازية للتعبير الاصطلاحيّ، **وثانيها:** اختلاف البيئة أو الإطار الثقافيّ، من لغة إلى أخرى. **وثالثها:** الجهل بالظروف والملابسات التي تحيط بهذا التركيب المسكوك/التعبير الإصلاحيّ. وهي صعوبة قد تواجه المتحدث باللغة الأم، نفسه، إلى جانب المتحدث باللغة المكتسبة. فعلى سبيل المثال، قد يجد المسيحيّ (الناطق باللغة العربية، لغته الأم) وكذلك الأوربيّ، المتعلم للعربية (لغته المكتسبة) صعوبةً في تعرُّف التركيب المسكوك /التعبير الإصطلاحيّ: "**خضراء الدِّمَن**"؛ الذي يَعْني: المرأة الحسناء في المَنبْت السوء، والمأثور عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في مجال اختيار الزوجة؛ بسبب جَهْلهما بالظروف والملابسات الإسلامية، الخاصة بهذا التركيب، أو ذاك التعبير(٣٥).

إنَّ الطبيعة المجازية للتركيب المسكوك، تأتي من الأثر الذي يؤديه "**المجاز**" في صياغة كثير من هذه التراكيب، إذ إنَّ من أهم خصائص التراكيب المسكوكة، طبيعتها المجازية، كما سبقت الإشارة. ويكفي أن نستدلّ على هذا، بتراكيب مثل: "كثير رَمَاد القِدْر" و "نؤوم الضُّحَى"، التي عدّها بعض البلاغيين من باب "المجاز"، موضِّحين بها جمال الأساليب البلاغية ، تعدّ الآن تعبيرات اصطلاحية/ تركيب مسكوكة مجازية؛ حيث تحوَّلت من مجاز حيّ إلى مجاز ميت، فلم يعد من البلاغة الآن، أنْ نعبِّر عن أحد، واصفينَ كرمه، بأنه "كثير رَمَاد القِدْر"، إذ لم يَعُدْ هناك ذِكْرٌ للقدر، ولا طريقة استعماله. وفي الوقت نفسه، لم يَعُدْ وَصْف المرأة التي تصحو متأخرة من نومها، بعد طلوع الشمس، نوعًا من الرفاهية والدَّلَال، ولم يَعُدْ مقبولًا أن تُوصَفَ المرأة الآن، بأنها نؤوم الضحى". إذن فمثل هذه التراكيب أو التعبيرات، أصبحت مجازًا ميتًا، لا وجود لها إلا في تقعيد البلاغيينَ القدامى

لظاهرة "المجاز". ولا شكَّ أنَّ معرفة مصادر التراكيب أو التعبيرات المجازية، تساعد كثيرًا في فَهْم معانيها المجازية [٣٦].

والطبيعة الدلالية للتركيب المسكوك تَفِيء إلى المجاز والكناية. غير أنَّ " **الكناية**" وإنْ أُريد بها لازم المعنى اللُّغويّ للألفاظ المُعَبَّر بها، إلا أنَّ احتمالية إرادة هذا المعنى اللغويّ نفسه حرفيًّا، واردة، بخلاف التركيب المسكوك. ومما هو حقيقٌ بالذِّكْر هنا، أنَّ هناك تراكيب مسكوكة أصلها كنايات، تحوَّلت بمرور الزمن، وبشيوعها في الاستعمال اللغويّ إلى تراكيب مسكوكة؛ نحو قولهم: "انبسط وجهه" أي: فرح، و"نفض يده" أي: ترك [٣٧].

وفي هذا السياق، تستشهد الدكتورة "سيزا قاسم، بما ذكره الناقد الفرنسيّ "مايكل ريفاتير" M. Riffaterre من أنَّ « التراكيب المسكوكة تُثِير ردودَ فعلٍ جماليةً وخُلُقيةً وتأثيريةً، في نفس القارئ، فتتميز هذه التراكيب بمميزات الظاهرة الأسلوبية، من حيث إنها تستدعي انتباه القارئ، في لحظة تعرُّفِهِ عليها، غير أنها تدخل في كثير من الأحيان، في نَسَقٍ بلاغيّ؛ مثل: التمثيل أو الاستعارة. وكثيرًا ما تكون مستعارة من قول الغير، وكثيرًا ما يكون هذا الغير منتميًا إلى أجيال سابقة مستقرة ، غير أنها في بعض الأحيان، تكون مستعارة من كُتَّاب معاصرينَ للكاتب»[٣٨].

إنَّ التركيب المسكوك يعد تعبيرًا لافتًا جذابًا؛ يَسْتَهْوي كُلًّا من منتج النَّصّ ومتلقِّيه؛ فمنتج النَّصّ؛ سواءٌ أكان متكلِّما أم كاتبًا، يتوسّل به؛ لإضفاء القوة والتأثير على كلامه أو نَصّه، فضلًا عن إبراز شخصيته المثقفة المبدعة. أما المتلقِّي، فإنَّ هذا النمط من التراكيب أو التعبيرات، من شأنه أنْ يداعب حِسَّه، ويتسلل إلى أغوار نفسه من عدة نواحٍ، أهمها ارتباطه بالمجاز وبناؤه عليه[٣٩]. إذن فارتباط التركيب المسكوك بالمجاز، ومَسّه العواطف وسَبْره أغوار النفس،

وقوته ودِقَّته في تحديد المعنى المقصود، يحقِّق للمتلقِّي متعة؛ يمكن تسميتها: "متعة التلقِّي".(٤٠)

. بين التركيب المسكوك، والتركيب العادي:

بدايةً، يتفق هذانِ التركيبانِ، في أنهما يخضعانِ لنظام اللغة وقواعدها، فكل تركيب منهما تُنْظَم عناصره اللُّغويّة في الوضع الذي يقتضيه عِلْم النَّحْو، فالفاعل في كِلاَ التركيبَيْنِ مرفوع، والمفعول به منصوب، مثلًا. ولكنهما يختلفانِ في أنَّ التركيب/ التعبير العادي، لا يوجدُ ما يمنع من التبادل بين عناصره النحوية. فعلى سبيل المثال؛ قولك، في البِنْية السطحية surface structure : "**كَتَبَ مُحَمّدُ الدرسَ**"، يمكن أنْ يتولد منه عدد كبير من الجُمَل، بغير طريقة، إذ بالإمكان وَضْع أي عَلَم مكان "محمد"، من "آدم" حتى الآن، يصحّ وقوع فعل الكتابة منه، ويكون مسندًا إليه. وفي الوقت نفسه، في الإمكان وَضْع كلمة مناسبة، مكان كلمة "الدَّرْس" يصحّ وقوع حدث الكتابة عليها(٤١) .

وتأسيسًا على هذا، يمكن الحصول على جُمَل لا حَصْرَ لها؛ منها " كَتَبَ آدمُ الدرسَ"، و"كَتَبَ أحمدُ الدرسَ"، وكَتَبَ محمودٌ الدرسَ"، وغيرها كثير كثير. وكذلك كَتَبَ مُحَمّدٌ المحاضرة"، وكَتَبَ مُحَمّدٌ الرسالة"، و" كَتَبَ مُحَمّدٌ الرواية"، وغيرها.

ويبدو لي أنَّ هذا يأتي بالتوليد، الذي أشار إليه المستشرق الأمريكيّ الكبير "ناعوم تشومسكي" N.Chomsky في نظريته عن "النحو التوليديّ التحويلي"Generative Transformational Grammar ومفادها، توليد عدد غير متناهٍ من الجُمَل، من جملة واحدة.

أمَّا التركيب/ التعبير المسكوك، فليس من السهولة استبدال أحد عناصر النحوية، بعنصر آخر، ولو كان من فصيلته المعجمية نفسها. ففي التركيب المسكوك "**قَضَى نَحْبَه**" إذا استبدلنا بالمفعول به المذكور، مفعولًا به آخر؛ مثل كلمة "حاجته" فقلنا: "قَضَى حاجته"، فلا شَكَّ في أنَّ دلالة التركيب ستتغير. إنَّ

هذا التركيب يجب حِفْظه هكذا، وعدم إخضاعه للتغيير في بعض عناصره النحوية؛ لأنه شاع على الألسنة، هكذا، وانتشر، وحفظته الصدور والأقلام، كما هو مستعمل، نطقًا وكتابةً، دون أن يفكر أحد، في أيّ عصر، في تغييره.

إنَّ التركيب المسكوك، له طبيعة تركيبية خاصة، تتسم بالثبات والسبك والتماسك، كما ذكرنا، وهذا يَعْني أنه غير قابل للتغيير، ولا التبادل بين كلماته وأية كلمات أخرى، عند الاستعمال، فمن غير المستساغ أن يُقال، مثلا: "**السوق المظلمة**"، أو "**السوق غير القانونية**"، أو السوق المستقلة ، بدلًا من التركيب المسكوك، المستعمل نطقًا وكتابةً: "**السوق السوداء**".(٤٢)

ويظهر لي، أنَّ التركيب المسكوك، الذي يتسم بالثبات، وعدم الإخضاع لأى تغيير في عناصره النحوية، يتسم أيضًا بوجود أولى كلماته على **صيغة صرفية معينة،** ولو خضعت لأي تغيير، لصار التركيب عاديًا غير مسكوك. فتركيب مثل: "**رابط الجأش**" لا يصحّ أن تأتي أولى كلمتَيْه إلا على وزن اسم الفاعل، ولا يجوز فيه صيغة أخرى، كأن يُقال – مثلا : "مربوط الجأش "بصيغة اسم المفعول، وكذلك الحال في تركيب: "**قرير العَيْن**" بصيغة الصفة المُشَبَّهَة (المضافة) إذ لا يجوز تغييرها إلى صيغة اسم الفاعل(قارّ) ولا إلى صيغة اسم المفعول (مقرور) مثلًا. وما هذا إلا لأنَّ التركيب المسكوك محفوظ وثابت على هذه البنية الصرفية، عَبْر العصور.

والحال نفسها، فيما يتعلق بالكلمة الثانية، في التركيب المسكوك (الوصفيّ، أو الإضافيّ) فتركيب مثل: "مرور الكرام"، مأخوذ من التركيب القرآنيّ الوارد؛ في قوله عَزَّ اسمه؛ حكايةً عن المؤمنينَ: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾(٤٣)، لا يجوز فيه تغيير نِيْة المضاف إليه، المجموع جَمْع تكسير؛ فيُقال مثلًا: "مرور الكرماء"، وإنْ كانت الكلمتانِ (كِرَام، وكُرَماء) صيغَتَيْنِ لجَمْع التكسير للكثرة، **فيما يبدو لي.**

وإذا كان كِلا التركيبَيْنِ، المسكوك والعادي، صوابًا من الناحية اللغوية، فإنَّ التركيب المسكوك ينماز بالإيجاب، وبالبلاغة، في أبرز صُوَرها؛ ومنها المجاز، وسائر الصور البلاغية. ومما هو جديرٌ بالذكر أيضًا، أنَّ أحد الإحصاءات أَثْبَتَ أنَّ التراكيب المسكوكة، تفوق نسبة وجودها، في النظام اللغوي (٤٠ ٪)[٤٤].

إنَّ كُلّ ناطق أو متكلم باللغة، يملك من هذه التركيب المسكوكة مخزونًا يخصُّه، لا يشترك فيه مع أفراد بقية المجموعة اللسانية، التي ينتمي إليها. وما دامت الحال هكذا، فلا يوجدُ متكلمانِ في لغة واحدة ، يملكانِ المخزون نفسه، من هذه التراكيب[٤٥].

. بين التركيب المسكوك/التعبير الاصطلاحيّ، والتعبير السياقيّ:

التعبير السياقي، هو تلازُم كلمتَيْنِ أو أكثر، بصورة شائعة في اللغة، وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية لكل كلمة منها؛ نحو "مكة المكرمة"، و"المدينة المنورة" [٤٦]. ويعدّ معجم "أساس البلاغة" للزمخشريّ (المُتَوَفَّى سنة ٥٣٨ للهجرة) من أهم المعاجم التراثية التي كثرت فيها التعابير الاصطلاحية[٤٧]، ويعد أول معجم اهتم بالتعبيرات الاصطلاحية[٤٨] أو التراكيب المسكوكة. إنّ هذا المعجم «يعدّ من أهم المعاجم العربية، ومن أكثرها عنايةً باستخدام الكلمة المفردة، في تراكيب سياقية كثيرة... والتراكيب السياقية كثيرة في أساس البلاغة، في كل مدخل معجميّ، نجد عددًا مناسبًا منها. يكفي أنْ نذكر الحروف الاصول: أ ب د: أبد الآباد، أبد الأبيد، أبد الآبدين، قيد الأوابد، أوابد الكلام... إنَّ معجم "أساس البلاغة " معجم لغوي بالمعنى المحدد اهتمامه كبير، بدلالة الكلمات، يبين المعاني ويقدم الدلالات المجازية، ويُكْثر من التراكيب السياقية، ويشرح دلالاتها، ويذكر شواهد شعرية وقرآنية، ويُعْطي القارئ مادة لغوية طريفة، ويجعل الباحث يفكِّر في تعدُّد الدلالة وتغيُّرها"»[٤٩].

لقد اشتمت كثير من كُتُب التراث اللُّغويّ العربيّ، على "التراكيب المسكوكة" بمفهومها الحديث، وإنْ كانت غير معروفة لديهم بهذا المُسَمَّى، أو ذاك المصطلح آنذاك. وكانت هذه التراكيب تَرِدُ في المعاجم العربية، عند ورود الكلمة ضِمن تركيب التعبير. صحيحٌ أنَّه لم يُخَصَّص لهذا النمط من التراكيب أو التعابير، لدى العلماء القدماء، مؤلَّفٌ، ولم يُفْرد لها تَصْنيف، ولكنَّ "الزمخشريّ" خصَّص معجمه "أساس البلاغة" لكثير من هذه التراكيب والعبارات(٥٠). كما سبقت الإشارة.

هذا، وينماز التعبير السياقيّ، بأنه يُمكن ذِكْر أحد أجزائه دون الجزء الآخر المكوِّن له، إذ تستطيع أن تقول: "مكة"، و"المدينة". دون أن تُرْدفها بالصفة: المُكَرَّمة، والمُنَوّرة. كما ينماز بإمكان استشفاف معناه، من فَهْم دلالة عناصره النحوية المكوِّنة له، على حِدَة. وينماز كذلك بقدرته على التنوُّع، وإمكان تبديل أحد عناصره النحوية بآخر مماثل، دون الإخلال المعنى العام.

هذه المَيْزَات المتوافرة في التعبير السياقيّ، لا تتحقق في التعبير/ التركيب المسكوك، إذ لا يمكن ذِكْر جزء من أجزائه، والاستغناء عن الجزء الآخر، أو الجزأينِ الآخرَينِ، لأنه . كما سبقت الإشارة . محفوظ في الصدور، ومستعمل بين الناس، هكذا، ولو غُيِّر في مبناه ، لتغيَّر معناه، ولصار تركيبًا عاديًا، **فيما يبدو لي.**

ومما هو حقيقٌ بالذِّكْر، في هذا السياق، أنَّ بعض التعبيرات قد تبدو لبعض القُرّاء "سياقية"، في حين يجعلها آخرون "اصطلاحية". و« هذا الخلط وَقَعَ فيه بعض اللغويينَ الكبار، حيث وُجدت تعبيرات، صنَّفها الدكتور "كريم زكي حسام الدين" على أنَّها اصطلاحية، في حين صنَّفها "عليّ القاسميّ" على أنها سياقية؛ مثل التعبير: (رغب في)، و(رغب عن)؛ فهي عند الدكتور "كريم" سياقية، وعند الدكتور "عليّ القاسميّ" اصطلاحيّة » (٥١).

إنَّ الفرق بين التعبير الاصطلاحيّ . أو التركيب المسكوك . Idiomatic Expression والتعبير السياقيّ LexPression Contextual هو أنَّ الأول يستمد معناه من الاتفاق أو الاصطلاح، في حين يستمد الثاني معناه من العَلاقات السياقية أو الإسنادية للكلمات. أي إنَّ الأول يستمد معناه من الخارج، على حين يستمد الثاني معناه من الداخل. وفوق هذا، فإنَّ التعبير الاصطلاحيّ/ التركيب المسكوك، ينماز بالثبات، ولا يقبل التغيير الذي يؤدي إلى تحطيم المعنى، تمامًا كما نرى في مثل هذا التعبير: "ضرب أخماسًا في أسداس"، بمعنى: الحيرة أو التفكُّر. أمَّا التعبير السياقيّ، فهو يقبل التغيير الذي لا يحطِّم معناه، وإنما يغيِّر دلالته، وذلك مثل التعبيرات الآتية: "ضرب في الأرض" بمعنى: سار، و"ضرب على يده" بمعنى: منعه، و"ضرب العُمْلة" أي: سَكَّها، و"ضرب الولد بمعنى: "عاقَبَهُ (٥٢).

وهذا يعني . **فيما يظهر لي** . أن التركيب المسكوك يستمد معناه من اتفاق المتكلمينَ باللغة واصطلاحهم ، عليه وعلى معناه، على حين يستمد التركيب/ التعبير السياقيّ معناه من العَلاقات السياقية، بين الكلمات، ومن تحديد رُكْنَيْ الإسناد في التركيب. وفضلا عن هذا يستمد التركيب/ التعبير السياقيّ معناه **من "المقال"، أو من السياق اللغوي**، في حين يستمد التركيب المسكوك معناه من **المَقَام و والظروف والملابسات المحيطة به**. وبالإضافة إلى هذا، هناك فرق ثالث، يتمثل في ثبات التركيب المسكوك ،الذي تداوله الناطقونَ باللغة عبر العصور هكذا، دون تغيير ، في حين يقبل التركيب السياقيّ التغيير، لأن السياق متغيِّرٌ بطبيعة الحال، وكل تغيير في بناء التركيب، يترتب عليه تغيير في الدلالة .

. بين التركيب المسكوك، والمثل:

المَثَل هو عبارة بليغة ثابتة المكوِّنات، متواترة في الاستعمال اللغويّ، جيلًا بعد جيل، مرتبطةً بقصة معينة، عند نشأتها، وتَصْدق فيما بعدُ على كُلّ حالة مشابهة لتلك القصة.

والمَثَل تعبيرٌ لغويّ ثابت يتسم بالإيجاز، وبساطة التركيب وسهولة اللغة، وجمال جَرْسها ، وقوة الدلالة، ويستعمل استعمالا مجازيًّا ، ويعتمد كثيرًا على التشبيه(٥٣).

ومن الأمثال المشهورة في التراث العربيّ، قولهم: "**اختلط الحابل بالنابل**" ؛ دليلًا على الحيرة والارتباك، و"**سبق السيف العَزَل**"؛ دليلًا على ذهاب وقت اللَّوْم والعتاب، و"أسمع جَعْجعة ولا أرى طحنًا"؛ كناية عن الكلام دون فائدة، و"دارت عليه الدوائر"، دليلًا على حلول المصائب به، وغير هذا كثيرٌ كثيرٌ. ولا تكاد حياة أمة من الأمم، تخلو من وجود الأمثال في تراثها، فهي مصدرٌ مهمٌّ للتأريخ الأدبيّ والاجتماعيّ والأخلاقيّ، ومعرفة العادات والتقاليد، والعقلية الخاصة لهذه الأمة. والأمثال عادة ما تكون وليدة البيئة التي نشأت عنها (٥٤).

وبِنَاءً على ما سبق، فإنَّ التركيب المسكوك قد يكون مثلًا؛ لأن المَثَل هو تركيب مسكوك، في كثير من الأحيان، **فيما يبدو لي**. وخلاف هذا صحيحٌ أيضًا؛ بمعنى: أنَّ التركيب المسكوك مَثَل، في كثير من الأحيان. ومن هذا قولهم: "عند جُهَيْنة الخبر اليقين"، و"مُكْره أخاك لا بَطَلٌ"، و"أول الغيث قَطْرة" ، وكذبة إبريل" ، وغير هذا كثير.

وما هذا إلا لأنَّ المَثَل شكل من أشكال المتلازمات اللفظية، وقد عَبَّرَ علماء العربية القدماء عمَّا نُسَمِّيه الآن: التعبير الاصطلاحيّ/ التركيب المسكوك. فها هو ذا "أبو عُبَيْدة مَعْمر بن المُثَنَّى" (المُتَوَفَّي سنة ٢٠٨ للهجرة) يعلِّق على قول العرب: "**جاءوا عن بكرة أبيهم**"، بأن معناه: جاءوا بعضهم في إثر بعض، وليس

هناك بَكْرة في الحقيقة. وهي التي يُسْتَقَى عليها الماء العذب، فاستُعيرت في هذا الموضع، وإنما هي "مَثَّل" [٥٥]. ويرى بعض الباحثينَ المعاصرينَ أنَّ المثل المتلازم لفظيًّا، يُمْكن أن يُطْلق عليه "**المتلازم المَثَلِيّ**"[٥٦].

تتفق الأمثال مع التراكيب المسكوكة، في أن معظم الأمثال ثابتة، وكذلك التراكيب المسكوكة، فمن الأمثال مثلا؛ قولهم: "المرء بأصغريه"، ومواعيد عرقوب"، ومن التراكيب المسكونة ؛ قولهم: "فاضَتْ رُوحه"، وأطلق ساقَيْهِ للريح[٥٧]. إنَّ هذه التراكيب المسكوكة ثابتة الصورة والمعنى، كالأمثال لا تتغير بتغير الزمن، ولا تتغير صورتها، ولا يتغير ما تقرِّر لها من الرتبة[٥٨].

ولا شَكَّ أنَّ التركيب المسكوك، إذا كان مَثَلًا من الأمثال التراثية المعروفة، فإنَّ توظيفه ضمن النَّصّ أو الخطاب الإعلاميّ المعاصر، له نوعٌ من الجاذبية والتأثير في المتلقِّي، لأنه يمدُّ جسورًا نحو التاريخ وعبقه وسِحْره، ويُدْخِل هذا المتلقّي إلى العصور الذهبية للكلمة المستعملة في هذا التركيب المسكوك، تلك العصور التي كانت العبارات فيها تُقَدّ من بلاغة، وتُشَكَّل على أعلى مستوى من الإبداع اللُّغويّ [٥٩].

. بين التركيب المسكوك، والإتباع:

الإتباع المتبادر إلى الذهن، وربما كان هو الأكثر شهرةً، هو "الإتباع اللغويّ"، وهو "إتباع الكلمات "؛ أي الإتيان بكلمتَيْنِ على وَزْن واحد، تؤكِّد إحداهما الأخرى، وتحديدًا تأتي الثانية تأكيدًا للأولى. وهي إمّا أنْ تكون في معنى الأولى؛ مثل: "قسيم وسيمٌ"، و "ضئيلٌ نئيلٌ" ، وإمَّا أن تكون خالية من المعنى؛ نحو: "حَسَنٌ بَسَنٌ"، و"حارٌّ وبارٌّ." [٦٠].

إذن فالإتباع، هو أن تتبع الكلمة الكلمة، على وَزْنها أو رَوِيّها، إشباعًا وتأكيدًا. وهو على وجهينِ؛ **أحدهما:** أن تكون الكلمتانِ المتتابعتانِ على رَوِيّ واحد؛ **والآخر:** أن يختلف الرَّويَّانِ. وهذا على قسمَيْنِ؛ أولهما : أن تكون الكلمة

الثانية ذات معنى معروف، إلا أنها كالإتباع لِمَا قبلها. والآخر: أن تكون الثانية غير واضحة المعنى، ولا بَيِّنَة الاشتقاق [٦١].

ولعل تعليل استعمال العرب للإتباع، هو قول بعضهم، عندما سُئِلَ عن ذلك؛ فقال: « هو شيء نَتِدُ كلامنا»[٦٢].

أمَّا أستاذنا الدكتور "رَمَضَان عبد التواب" فيذكر أنَّ الكلمة الثانية تُسَمَّى كلمة "الإتباع"، ويقسِّمها اللغويونَ العرب، بحسب معناها إلى ثلاثة أقسام؛ أولها: كلمة الإتباع لها معنى واضح، يُدْرك بسهولة؛ مثل قولهم: "هنيئًا مريئًا". وثانيها: كلمة الإتباع لا معنى لها على الإطلاق، ولا تُسْتعمل وحدَها؛ مثل: "شَيْطَان لَيْطان"، و"حَسَن بَسَن". وثالثها: كلمة الإتباع لها معنى متكلَّف مستخرَج من الأولى؛ مثل: "خبيث نبيث".[٦٣]

وفيما يتعلق بالاختلاف بين التركيب المسكوك والإتباع، **فيبدو لي** أنَّ الإتباع لا يكون إلا في كلمتَيْنِ، في حين قد يَرِدُ التركيب المسكوك أكثر من كلمتَيْنِ. وفضلًا عن هذا، فإن العَلاقة النحوية بين كلمَتَيْ الإتباع، هي عَلَاقة التبعية، فالثانية تابعةٌ للأولى في الإعراب؛ لأنها مؤكِّدة لها. أمَّا التركيب المسكوك المكون من كلمتَيْنِ، فقد يأتي على هيئة التركيب الإضافيّ، وقد يكون على صورة التركيب الوصفيّ، وقد يكون على هيئة التركيب الفعليّ، أو غير هذا، ومن ثَمَّ فليس بالضرورة أن تكون الكلمة الثانية تابعة للأولى، إعرابيًّا، في كُلّ التراكيب.

. مصادر التراكيب المسكوكة :

تتنوع المصادر التي تُسْتقي منها التراكيب، ما بين نماذج من الحياة اليومية،؛مثل: "لقمة العيش"، وتعبيرات الوزن والقياس؛ مثل: "قَلْب الموازين"، والصفات الاجتماعية المأخوذة من البيئة؛ مثل: "ابن ناس"، والتعبيرات الثابتة، وبعض الأمثال؛ نحو: "قاطع طريق"، و"كذبة إبريل"، وبين التعبيرات المأخوذة من أعضاء جسم الإنسان؛ مثل: "على قدم وساق "، وماء الوجه "، و"عَرَق الجبين"،

و"رَحْب الصدر"، و"قرير العَيْن"، و"قُرَّة العَيْن"، وغضّ الطرف"، وطويل اللسان"، و"زَلَّة لسان"، و "أصابع الاتهام"، و"عَضّ الأنامل "، و"مكسور الجناح"، وغير هذا كثير كثير(٦٤).

وهناك تعبيرات مصدرها اللغة العربية؛ مثل: "همزة الوصل"، ولا محلّ له من الإعراب"، وغيرها، وهناك تعبيرات متنوعة المصادر؛ نحو: "التعبير الرياضيّ": "صِفْر اليدَيْنِ"، و"ساعة الصِّفْر"، والتعبير المسرحيّ"، وإزاحة الستار"، وخلف الكواليس"، و"بعيد عن الأضواء"، ومثل التعبيرات البيئية: "تنفَّس الصعداء"، وبلغ السيل الزُّبى"، و"ذهب أدراج الرياح" ، ونحو تعبيرات الحياة العائلية: "رَجُل البيت"، و"ابن الهِرْمة"، وغير هذا، ما يؤكّد أن هذه المصادر أسهمت في تزويد اللغة بعدد كبير من التراكيب المسكوكة، التي عاشت دهورًا (٦٥).

* *

المبحث الثاني

التراكيب المسكوكة وعَلاقتها بالمصاحبة اللفظية.

لا شكّ في أنَّ المصاحبة اللفظية/المعجمية/اللغوية **تُسْهم في ترابط النَّصّ** . أي نَصّ . بما يمنحُهُ توارُد الكلمات المتضامة من قوة اتساقية، تجعل النَّصّ بعناصره النّحْويّة متماسكًا، وفوق هذا، فإنَّ الإتيان بألفاظٍ متقاربةٍ، تجعل المعنى يتضح، ومن ثَمَّ يزول اللبس والغموض والإبهام.

ومما هو جديرٌ بالذِّكر أن المصاحبة اللفظية/اللغوية، **بحسب العَلاقة القائمة بين عناصرها، تُقَسَّم قسمينِ؛ أولهما:** كَوْن العلاقة بين اللفظَيْنِ المتصاحبَيْنِ . أو الألفاظ المتصاحبة . حقيقية (حسِّية ماديّة) كقولك: "غُصْن شجرة"، و"جبل شاهق"، و"عضّ الأنامل"، **والآخر:** كَوْن هذه العلاقة مجازيّة؛ كقولك: "ماء الوَجْه".

. أقسام المصاحبات اللفظية :

o بحسب تلازم الألفاظ بعضها ببعض:

تنقسم على قِسْمَيْنِ؛ **أولهما: المصاحبات اللفظية المفتوحة** (الحُرّة) Open Collocation. وهي ورود كلمتَيْنِ، أو أكثر، معًا، مع إمكان استبدال كلمة بأخرى، دون أن يؤثِّر هذا على المعنى. ومن ذلك القول مثلًا: "بادئ الأمر"، و"أول الأمر"، فمع استبدال كلمة (أول) بكلمة (بادئ)، وكلتاهما مضافتانِ، فإنَّ هذا لم يُخِلَّ بالمعنى[٦٦]. **ويبدو لي** أنَّ هذه المصاحبة اللفظية المفتوحة، تُشْبه "التعبير السياقيّ"، كما في مثال: "ثلّة من الجيش "، وجماعة من الجنود"، التي سبقت الإشارة إليه.

والآخر المصاحبات اللفظية المقيدة Restricted Collocations وهي أن تَرِد لفظتان معًا، بحيث تُسْتعمل إحداهما بمعناها الحرفيّ وتُستعمل الأخرى بمعناها المتخصِّص، الذي يُمْكن أنْ يكون مجازيًّا. وهذا النوع من المصاحبات اللفظية، يعكس معنى الأجزاء المكوِّنة لها. فعلى سبيل المثال قولنا: "يشقُّ طريقه " لا يعني

فيه الفعل "يشق" معناه الحرفي، أي : "يقسِّم المرء شيئًا إلى شطرَيْنِ"، بل يعني معنىً مجازيًّا؛ هو أنْ "يسلك المرء طريقًا صعبًا"(٦٧) .

o قِسْمَاها بحسب درجة توقُّعها لدى المتلقِّي المخاطَب:

تنقسم على نوعَيْنِ أيضًا؛ **أحدهما: المصاحبة اللفظية العادية، أو المتوقعة.** وهي التي تعتمد على اتفاق المتكلِّمينَ باللغة واصطلاحهم، فإذا قال المتكلم مثلا: "غُصْن" فإن المتلقِّي المخاطَب يتوقع كلمة "شجرة"، وإذا سمع كلمة "خرير" توقع كلمة "الماء"؛ لأنَّ المضاف إليه المتوقّع من إضافة كلمة "غصن..." هو "شجرة"، في حين أنَّ المضاف إليه المتوقع مِنْ اسم الصوت "خرير" هو صاحبه أو مُحْدِثِهِ "الماء". **والآخر المصاحبة اللفظية غير العادية أو غير المتوقعة** وهي التي ترتبط بخصوصية النَّصّ ومبدعه؛ سواء أكان هذا المبدع كاتبًا أم شاعرًا (٦٨).

إنَّ من المبادئ الأساسية، في المصاحبة اللفظية ،أنها بَدَهية في أغلب الأحيان، لا يشعر بها المرء حين استعمالها. وللبيئة دورٌ كبيرٌ في نشأة كثير من المصاحبات اللفظية، وانتشارها، ولهذه البيئة المحيطة القول الفَصْل، في قَبُول هذه المصاحبات، أو رَفْضها. ففي "مِصْرَ" مثلًا، يُعَبَّر عن الاتفاق وصيانة العهد والوفاء، بـ "العيش والملح" ،في حين يُقال في المملكة العربية السعودية "تعبير: "تَمْر ولبن"(٦٩).

وهكذا فإنَّ «الإلف والعادة، هما اللذانِ يتحكمانِ في استقرار استخدام لغويّ ما، وهما اللذانِ يحكمانِ التوقّع لوجود كلمة في مصاحبة كلمة أخرى، وهذا التوقع يعني أن جزءًا من معنى الكلمة الثانية يصاحب الكلمة الأولى» (٧٠) .

هذا، وتنقسم المصاحبة اللفظية، المستعملة على مستوى النطق، ومستوى الكتابة، إلى نمطَيْنِ؛ النمط الفعليّ، أي إنَّ التركيب يبدأ بفعل، نحو "أَبَيْتَ اللَّعْن"، والنمط الاسمي، الذي يبدأ باسم؛ مثل: "رابط الجأش". **فيما يبدو لي.**

هذا، وتتكون المصاحبة اللفظية من عنصرين ؛ **أولهما:** الكلمة المحورية Nodal Word وهي التي يتكرر اقترانها بغيرها من الكلمات؛ كما في كلمة

"أهل"،في المصاحبات اللفظية الآتية: "أهل البيت"، و"أهل الذِّكر"، وأهل الكِتَاب"؛ **والآخر**: الكلمات المقترنة collective word وهي التي تقبل الاقتران بالكلمات المحورية ، كما في الكلمات التي شغلت موقع المضاف إليه، في التراكيب السابقة؛ وهي : "البَيْت" ، و"الذِّكْر"، و" الكِتَاب"(٧١) .

ويتضح لي ـ والله تعالى أعلم ـ أنَّ أسماء أصوات الطبيعة، التي ترد على هيئة التركيب الإضافيّ، غالبًا، من إضافة الصوت إلى صاحبه، سواء أكان حيوانًا أم طيرًا، أم جمادًا، تمثل تراكيب مسكوكة، اصطلح عليها العرب قديمًا وتواضعوا، وتناقَلَتها الألسن، وحفظتها الصدور، جيلًا بعد جيل، حتى وقتنا هذا. إذن فهي تراكيب مسكوكة، يحفظها كثيرٌ من ناطقي العربية، هكذا كما في قولهم، في القديم والحديث: "صهيل الفَرَس"، و"نهيق الحمار"، و"نُبَاح الكلب"، و"عواء الذئب"، و"مواء القِط"، و"خوار البقر"، و"ثُغَاء الغنم"، و"فحيح الثعبان"، و"خرير الماء"، و"نزيب الظَّبْي"، و"صرير الأقلام"، و"أزيز الطائرة"، وغير هذا كثيرٌ كثيرٌ، إذ إنَّ أصلها كُلّها من الأصوات المسموعات، أي من الكلمات الدالة على هذه الأصوات، وهي كلمات تُسَمِّي الأشياء بأصواتها، وهي ألفاظ محاكية لأصواتها(٧٢) .

نقل "ابن جني" عن بعضهم قوله: « أن أصل اللغات كَلّها من الأصوات المسموعات، أي من الكلمات الدالة على هذه الأصوات، وهي كلها تُسَمِّي الأشياء بأصواتها؛ كـ " حنين الرعد"، و" خرير الماء "، وشحيح الحمار"، و" نعيق الغراب"، و" صهيل الفرس"، و"نزيب الظَّبْي " ، وغيرها.(٧٣)

وهذه التراكيب المأخوذة من أصوات الطبيعة، والتي عبارة عن تراكيب إضافية، يصاحب فيها كُل مضاف المضاف إليه الخاصّ به، بحيث إذا قيل، صهيل...، تفتق ذهن المتلقِّي إلى كلمة "الحصان"، ومن ثمَّ فهذه التركيب المسكوكة، تحتوي على مصاحبة لفظية بين المتضايفَيْنِ، **فيما يبدو لي**.

. بين التركيب المسكوك والمصاحبة اللفظية:

إنَّ «المصاحبات اللغوية هي تجمُّعات معجمية، لكلمتَيْنِ أو أكثر، تَرِد عادةً، مع بعضها بعضًا، لكنها رغمًا عن ذلك، تُسْتعمل بمعانيها، غير الاصطلاحية، بمعنى أنها شَفَّافة تمامًا.»(٧٤).

وتختلف المصاحبة اللفظية عن التركيب المسكوك/التعبير الاصطلاحيّ، والمثل، وإنْ تماثلت معهما في بعض النقاط. فإذا كانت التعبيرات الاصطلاحية/التراكيب المسكوكة، لا يعكس معناها الكليّ معنى العناصر التي تتألف منها، وإذا كانت الأمثال مرتبطة عمومًا بحدثٍ تاريخيٍّ . فإنَّ المصاحبات يُسْتَشف معناها الكليّ من المعاني الجزئية بمكوناتها. هذه المكوِّنات هي التلازم والترابط، الذي حتَّمَهُ الاستعمال أولًا، وقبل كُلّ شيءٍ، بحيث يستدعي بعضها بعضًا، ويقيِّد بعضها بعضًا؛ لدرجة أنَّ "**ابن اللغة**" لا يستعمل العنصر الأول منها، أو يسمعه، حتى يتبادر إلى ذهنه العنصر الثاني بالضرورة، فيما يُسَمَّى: "قابلية التلازم". فَمَنْ يستعمل النكرة "صَبْر" أو يسمعها، يخطر بباله غالبًا، نَعْتها، كلمة "جميل" ["صَبْرٌ جميل "] (٧٥).

. المصاحبة اللفظية عند علماء العربية القدماء :

لقد عُنِيَ كثيرٌ من علماء العربية القدماء بالمصاحبة اللفظية، وإنْ لم يضعوا لها هذا المصطلح. صحيح أنهم اقتصروا في حديثهم على التوافق بين الألفاظ المستعملة، ولكن يكفي إسهامهم في تعرُّف المصاحبة بين هذه الألفاظ في الاستعمال اللغويّ، وخصّها بجزئية فى مؤلفاتهم المتعددة، ومِنْ ثَمَّ فقد سبقوا علماء اللغة المحدَثِينَ، العرب والمستشرقينَ، في مُصَنَفاتهم الخاصة بفقه اللغة، والمعاجم اللغوية بنوعيها (معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني أو الموضوعات). وهذا بغرض تحرِّى الدقة في استعمال الألفاظ، وما يقترن بها في مواضعها الخاصة بها.

فهاهوذا "سِيبَوَيْهِ" (المُتَوَفَّىٰ ١٧٧– ١٨٠ للهجرة) الذي يُعَدُّ أول مَنْ تنبَّه إلى أهمية المصاحبة بين الألفاظ، وأثرها في الكشف عن استقامة الجملة نحويًّا ودلاليًّا، وذلك في الفصل الذي خَصَّصه وعَنْونه بـ "الاستقامة والإحالة من الكلام العربيّ".

من نماذج كتاب "سِيبَوَيْهِ" :

«المستقيم والمُحال من الكلام العربيّ عند "سِيبَوَيْهِ" في ضَوْءِ النَّحْو والدلالة»

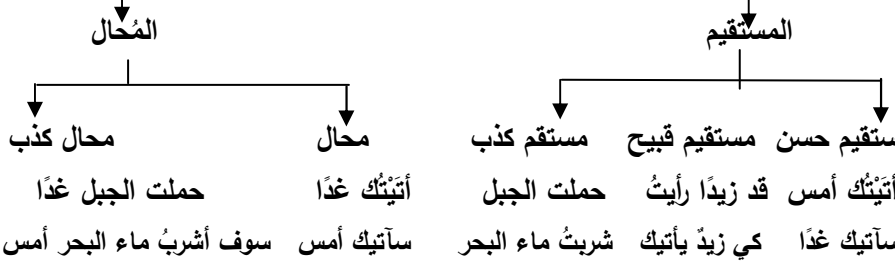

يقول "سِيبَوَيْهِ" في بابٍ أطلق عليه « باب الاستقامة من الكلام والإحالة»: « فَمِنْهُ مستقيمٌ حَسَنٌ، ومُحَالٌ، ومستقيمٌ كَذِبٌ ، ومستقيمٌ قبيحٌ، وما هو محالٌ كَذِبٌ. فأما المستقيم الحسن فقولك: **أَتَيْتُكَ أمسِ، وسآتيكَ غدًا**. وأما المُحَال فأنْ تنقضَ أولَ كلامك بآخِرِه فتقول: **أتيتك غدًا، وسآتيكَ أمسِ**. وأما المستقيم الكَذِب فقولك : **حملتُ الجبلَ ، وشربتُ ماءَ البحر ، ونحوه**. وأما المستقيم القبيحُ، فأنْ تضعَ اللفظ في غير مَوْضِعِهِ ، نحو قولك : **قد زيدًا رأيتُ ، وكَيْ زيدٌ يأتيكَ** ، وأشباه هذا. وأما المُحَالُ الكَذِبُ فأنْ تقول : **سوف أشربُ ماءَ البحرِ أمسِ.**»[٧٦]. وقد شرح أستاذنا **الدكتور "محمد حماسة عبد اللطيف"** نصَّ "سِيبَوَيْهِ" السابق، شرحًا وافيًا، لا مزيد عليه. ونوجز ما قاله في السطور الآتية:

في المثَالَيْنِ اللَّذَيْنِ استشهد بهما "سِيبَوَيْهِ" على الكلام المستقيم الحَسَنِ ، وهما: "**أَتَيْتُكَ أمسِ**"، و "**سآتيكَ غدًا**" – توافَقَ الاختيار بين عناصر بناء الجملة؛

فالفعل "أتى" يصح وقوعه من الفاعل، وهو في الجملة "المتكلم" وتعبِّرُ عنه تاء الفاعل . ويمكن تحقُّق المفعولية مع المفعول به ، وتعبِّر عنه كاف الخطاب .

إن الدلالة الأولية لظرف الزمان "أمسِ" هي المُضِيّ ، ومن هنا فلا تناقض بين وقوع الفعل وفاعله مع مفعوله ، ووُرود هذا المفعول فيه (الظرف) . وعندما دخلت سين الاستقبال على الفعل المضارع ، جعلت دلالته للاستقبال ، فجاء الظرف "غدًا" بدلالته الأولية ؛ ليفيد المستقبل كذلك [٧٧].

أما المثالانِ اللَّذانِ ساقهما "سِيبَوَيْهِ" للكلام المستقيم القبيح ، وهما : "**قد زيدًا رأيتُ**"، و"**كَيْ زيدٌ يأتيكَ**". فمعنى الاستقامة فيهما عائدٌ إلى استقامة الدلالة ، حيث لم تتأثر الدلالة بالخَلَلِ النحوي ، الذي طرأ على بناء الجملة ، من الفَصْل بين الأدوات فيها – وهما "قَدْ" ، و "كَيْ" اللَّتانِ لا تدخلانِ إلا على الفعل – والفعل الموجود في الجملة .

وهذا الفَصْل بين الأداة وفِعْلها درجة من درجات الخَلَل النحوي في وَضْعِ العناصر النحوية[٧٨]. وقد عَرَّف "سِيبَوَيْهِ" الكلام المستقيم القبيح بأنه "وَضْعُ اللفظ في غير مَوْضِعِهِ" . ولعل استعمال كلمة "**اللفظ**" في هذا الموضع ، إشارة من "سِيبَوَيْهِ" إلى أن الخَلَلَ فيه أو القُبْح خَلَلٌ لفظي، وليس خَلَلاً معنويًّا ، ولهذا بَقِيَ الكلام على وَصْفِهِ بأنه كلام مستقيم ، وإن كان قبيحًا[٧٩].

وأما الكلامُ المستقيمُ الكَذِبُ ، فقد مَثَّلَ له "سِيبَوَيْهِ" بمثالين هما : "**حملتُ الجبلَ**"، و"**شربتُ ماء البحر**". والناظر في هَذَيْنِ المِثاليْنِ ، يُدرك أن المقصود بالاستقامة هنا الاستقامة النحوية ، فَكِلا المثالَيْنِ مركَّب من فعل وفاعل ومفعول.

وهذا التركيب الفعليّ مستقيم نحويًّا ، ويشبهُهُ عدد لا حصر له من التراكيب اللغوية، غير أن الاختلاف الجوهري ، أو بعبارة أدق "الاختلاف الدلالي" يتجلَّى في صفة الكذب التي يتصف بها هذا التركيب، وما يُشاكله؛ حيث يستحيل أن يحملَ إنسانٌ ما الجبلَ ، كما يستحيل في الحال نفسها، أن يشرب ماء البحر كلَّه.

وبطبيعةِ الحالِ ، فإنَّ الكَذِبَ هنا ، كما يذكر أستاذنا الدكتور "**محمد حَمَاسة عبد اللطيف**"، ليس كذبًا أخلاقيًّا ؛ لأن كثيرًا من الكَذِب الأخلاقي المعبَّر عنه بالكلام ، يمكن أن يكون من الكلام المستقيم الحَسَن، ولكنَّ الكذب هنا يمكن أن يُطلق عليه "كذب دِلالي(٨٠) ، كما ذكرنا. وبعبارة أخرى ، فإن الكذب هنا ليس في النحو ، ولا في دلالة المفردات في ذاتها ، ولكنه في العَلاقة المتفاعلة بين الكلمات المختارة في الجملة ، ووظائفها النحوية(٨١).

وسيظل الكلام مستقيمًا كذبًا ، لو استبدلنا بالفعل "حَمَلَ" ، والفعل "شَرِبَ" أفعالاً أخرى من مجالهما الدِّلالي نفسه ؛ أي من تلك الأفعال التي لا يصحُّ وقوعها من متكلم على "الجَبَل"، و"ماء البحر". فلو وضعنا مثلاً مكان الفعل "حَمَلْتُ" : "**رَفَعْتُ**" أو "**زَحْزَحْتُ**" أو "**نَقَلْتُ**" أو "**أَزَلْتُ**" أو "**جَرْجَرْتُ**" أو ما يُشْبِهُه من أفعال ، لظلَّ الكلام مستقيمًا كذبًا.

ولو وضعنا كذلك مكان الفعل "شَرِبْتُ" فعلاً آخَرَ من مجاله الدلالي نفسه ، مثل : "**بَلَعْتُ**" أو "**ابتلعتُ**" ، أو "**تجرَّعْتُ**" **وغيرها** – لَمَا تحوَّل الكلام عن كَوْنِهِ مستقيمًا كذبًا إلى كَوْنه مستقيمًا حسنًا (٨٢).

يَبْقَى من الأنواع التي أشار إليها "سِيبَوَيْهِ"، النوعُ الذي وَصَفَهُ بأنه "مُحَال" . وهو عنده ضَرْبَانِ ، ضربٌ وَصَفَه بأنه مُحَال فقط، ومَثَّل له بمثالَيْنِ هما : "**أَتَيْتُكَ غدًا**" ، و "**سآتيك أمسِ**"، وضَرْبٌ وَصَفَه بأنه "محال كَذِب" ، ومَثَّل له بمثال واحد ، هو : "**سوف أشربُ ماء البحر أمسِ**".

ولاشك في أن هذه الأمثلة وُصفت بأنها من الكلام المُحال ، بسبب كسْر الاختيار في المستوى المنطوق؛ حيث اختير ظَرْف الزمان "**غدًا**" الدال على المستقبل ، مع الفعل الماضي "**أتى**"، وصيغته وزمنه يدلاَّن على حدوث الإتيان. من أجل ذلك صار تقييدُ زمنِ الإتيان الذي حدث فعلاً بالظرف الدال على المستقبل نقضًا، أدى إلى صيرورة الكلام مُحَالاً ؛ لأن صيغة الماضي (أتى) في

هذا التمثيل، تفيد أنه وقع، وتقييده بالظَّرف الدال على زمن المستقبل (غدًا)، يفيد أنه لم يقعْ بَعْدُ [٨٣].

وما قلناه هنا يُقال خِلافهُ في مثال : "**سوف آتيكَ أمسِ**" ، حيث إن صيغة الفعل المضارع "**آتيكَ**" ، وزمنه الذي أصبح مستقبلاً بدخول "**سَوْفَ**" عليه ، يفيدان أنه لم يحدث إتيانٌ بعدُ، وتقييد ذلك بظرف الزمان "**أمسِ**" الدال على المُضِيّ ، يدلُّ على أنه وقع فعلاً . وبهذا النقض الحادث في أول المثال وآخره، لم يُصبح لهذا المثال معنًى، ولم يَجُزْ أن يُقال فيه صِدْقٌ ولا كَذِبٌ .

وما قلناه هنا في مثال "**سَوْفَ آتيك أمسِ**" ، يُقال مثله في مثال "الكلام المُحال الكَذِب": "**سَوَفَ أشرب ماءَ البحرِ أمسِ**" ، فبالإضافة إلى نَقْض أول الكلام بآخره ، هناك كذبٌ دلاليّ يتمثل في عدمِ صحةِ وقوعِ الفعل "شَرِبَ" من متكلم على "ماء البحر" كلّه .

ويذهب أستاذنا **الدكتور** "**محمد حَمَاسة عبد اللطيف**" إلى أن كَسْر قانون اختيار المفردات ، في أمثلة "سِيبَوَيْهِ" ، يَرِدُ على ضَرْبَيْنِ ؛ **أولهما : تكون الجملة معه صحيحة نحويًّا ودلاليًّا ، ولكنَّ مستوى الكلام ينتقل من الحقيقة إلى المجاز** ، كما في قولك : حملتُ العِبْءَ . **وثانيهما : لا تكون الجملة معه صحيحةً دلاليًّا ، ومن ثَمَّ لا تصحُّ نحويًّا، حيث إن الصحة النحوية ليست مجردةً، أو تتم في فراغٍ. ولذلك تخرج الجملة عن أن تكون ذات دلالة مفيدة أصلاً**[٨٤].

إنَّ اختيار المفردات من الحقول الدلالية المختلفة، محكومٌ بعدة قواعد معينة. هذه القواعد الاختيارية يمتلكها المتكلم الأصلي للغة، بطريقة عَفْوية ، وهي التي تجعله قادرًا على استخدام لغته استخدامًا صحيحًا، وعلى التمييز بين الصحيح وغير الصحيح، وعلى إنتاج عددٍ لا يُحْصَى من التراكيب المستقيمة نحويًّا، والصحيحة دلاليًّا[٨٥].

وتأسيسًا على ما سبق، ينبغي على الدارس . في ضوء دراسته لكتاب سِيبَوَيْهِ، وفَهْمه لأقسام الكلام عنده . أن يَضَعَ كُلّ مثال أو تركيب، تحت النوع أو القِسْم، الصحيح من أقسام الكلام.

ففي قولنا مثلًا: "**سافرت إلى قريتي أمس**"، يندرج هذا المثال تحت نوع "المستقيم الحسن"؛ فهو مستقيم نحويًّا، وحسن دلاليًّا، وكثير من تراكيبنا العربية هكذا. وتظل الحال هكذا، في أمثلة كقولك: "**حملت العِبء**"، و"**ذُقْتُ صنوف العذاب**"، و"**أكل الرَّجُل لحمَ أخيه**"، فالمثال الأخير مثلًا، مستقيم حسن؛ مستقيم من حيث النحو؛ إذ إنَّ الجملة مكونة من (فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه) وحسن دلاليًّا، على سبيل المجاز، كنايةً عن الغيبة، كما في قوله جل ثناؤه: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[٨٦].

أمَا الأمثلة الآتية: "**عَلَى جلس الأستاذ الكرسيّ**"، **وعن أجاب الطلبة الأسئلة**"، و "**سوف المتسابق يفوز بالجائزة**"، فهي تندرج تحت نوع : "**المستقيم القبيح** ". هي مستقيمة من حيث الدلالة، حيث إنَّ المعنى العام وصل إلى المتلقِّي، مع ما فيه من قُبْح نحويّ، تمامًا مثل الذي يُلْقي كلمةً، فيلحن ويخطئ فيها، فيرفع المنصوب، وينصب المرفوع ، ويجر المنصوب. .. إلى آخره.

ومع هذا، فالمعنى العام من كلمته واصل إلى المتلقِّي المخاطَب. ولكنَّ هذه الأمثلة قبيحة نحويًّا، إذ دخل فيها حرف الجرّ على الفعل، في المثالَيْنِ الأولَيْنِ، وهو لا يدخل إلا على الاسم، ودخل حرف الاستقبال (سوف) على غير مدخوله، وهو الفعل المضارع، في المثال الثالث والأخير.

أما قولك: "**حملتُ القطار**"، و"**شربت ماء النيل كُلّه**"، فهو من نوع "**المستقيم الكذب**" . كُلّ مثال منهما مستقيم نحويًّا؛ حيث جاءت الجملة مكونة من: (فعل + فاعل + مفعول به +...) ولكنه كَذِب (دلاليًّا)، وليس كَذبًا (أخلاقيًّا)، إذ المقصود

بالكذب هنا "المبالغة"، فلا يُعْقل أنْ يَحْمل إنسان القطار، ولا أنْ يشرب ماء النيل (كُلَّه) .

وأمَّا أمثلة المحال، فهي خلاف أمثلة المستقيم الحسن، إذ فيها نَقْض لأول الكلام بآخرِهِ؛ فإن قولك في الماضي "**أَتَيْتُكَ**" يستدعي في آخِرِ الجملة الظرف "**أمسِ**"، وليس الظرف "**غدًا**". وعلى هذا، يمكن أنْ يندرج تحت هذا النوع؛ مثل قولك : "**عمرو عادل لكنْ ظالم**"، إذ كيف يكون "عمرو" عادلًا، وفي الوقت نفسه ظالمًا؟!

وأمَّا أمثلة النوع الأخير (المحال الكذب)، من أقسام الكلام، عند "سِيبَوَيْهِ "، فقد أَتَتْ . **فيما يبدو لي** . من القِسْمَيْنِ السابقَيْنِ : "**المستقيم الكذب**"، و"**المُحَال**". وهذا يتضح في تحليل مثاله: "**سوف أشرب ماء البحر أمسِ**"؛ فقد أخذ من قِسْم "المستقيم الكذب" ، الكذب الذي فيه، المتمثل في "**أشرب ماء البحر**"، ثم أخذ من "المحال" ورود "**سوف**" في أول الجملة، ونَقْضها بالظرف الدالّ على المضيّ "**أمسِ**"، في آخِرها.

هذا، ولم يغفل اللغويونَ والنحويونَ والبلاغيونَ، اللاحقونَ لـ "سِيبَوَيْهِ "التوافق والتلازم بين الألفاظ، ومن هؤلاء "**ابن السِّكِّيت**" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٤٤ للهجرة)، الذي ذكر أنَّ هناك بعض البِنَى الصرفية لجذر لغويّ واحد ، تتوارد مع مسند إليه، أو فاعل معين، وتتصاحب معه. وذلك في حديثه عن الفعل الماضي "شَبَّ" ،الذي يتصاحب مع الكلمات الآتية: "الغلام، أو النار، أو الحرب، أو الفَرَس" في قوله: « وقد شَبَّ الغلام يَشِبُّ شبابًا، وقد شَبَّ النارَ والحربَ يَشُبُّها شبًّا. وقد شَبَّ الفرسُ يَشُبّ شبابًا وشبيبًا.»(٨٧).

أما الفعل المضارع المكسور العين، "يَشِبُّ"، فلا يتصاحب إلا مع كلمَتَيْ "الغلام"، و"الفرس"، في النَّصّ السابق، في حين ورد الفعل المضارع المضموم العَيْن، متصاحبًا مع لفظَتَيْ "النار" و"الحرب"، في النَّصّ نفسه.

أمَّا "**الجاحظ**" الأديب الناقد (المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٥ للهجرة) فقد اهتم اهتمامًا غير منكور، باستعمال اللفظ المناسب في السياق المناسب. دليل هذا، مثلًا، تمييزه بين "الجوع"، و"السَّغَب"؛ فالأول منهما يَرِد في الاستعمال اللغويّ مصاحبًا للعقاب والفقر المُدْقِع، كما في قوله جلّ ّت قُدْرته: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٨٨]. وأما الآخر؛ فيأتي مصاحبًا للقدرة والسلامة. ومن هذا أيضا لفظ "المطر" الذي يَرِد مصاحبًا للعقاب والانتقال، بخلاف لفظ "الغيث"، الذي يُسْتعمل مصاحبًا للخير والنعمة [٨٩].

ومن الكتب المهتمة بالألفاظ ومصاحبتها، "الألفاظ الكتابية " لـ "**عبد الرحمن الهمذانيّ**" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٧ للهجرة)، و"جواهر الألفاظ" لـ"**قدامة بن جعفر**" (المُتَوَفَّىٰ سنة٣٣٧ للهجرة). فمن أمثلة الألفاظ الكتابية؛ قوله: « وهو في قائتٍ من العيشِ، ودَعَةٍ من العَيْشْ، وكَفَافٍ من العَيْش، ولذةٍ من العَيْش »[٩٠]، وذلك في سياق حديثه عن الألفاظ التي تضاف إلى لفظ "العَيْش"، وتتصاحب معه.

أمَّا كتاب "جواهر الألفاظ، فقد اهتم مؤلِّفه "قُدَامة" بالتآلف والتناسُب بين الألفاظ، وقد وَضَحَ هذا الهدف وذاك الاهتمام، من خُطَّة الكتاب ومقدمته، إذ يقول: « هذا كتاب يشتمل على ألفاظٍ مختلفةٍ، تدلّ على معانٍ متفقةٍ مؤتلفةٍ، وأبوابٍ موضونةٍ، بحروفٍ موسوعةٍ مكنونةٍ، متقاربةِ الأوزانِ والمباني، متناسبةِ الوجوهِ والمعانِي.». [٩١]

ومن أمثلته: "انقلبوا على أعقابهم، ونُكّسوا على رؤسهم، وارتدوا على أدبارهم، ورجعوا على أكسائهم، وتولَّوْا مدبرينَ ، وانقلبوا صاغرينَ .» [٩٢]، بألفاظٍ متناسقةٍ وتراكيبَ، يتصاحب فيها اللفظ مع غيره، للدلالة على الخيبة والندامة والهزيمة .

بعد ذلك جاء "**ابن فارس**" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٩٥ للهجرة) الذي خصَّص في كتابه "الصاحِبي" بابًا أطلق عليه: "**المحاذاة**" وبابًا آخر، في المعنى نفسه، سمَّاه

"**الإتباع**". والأول بمعنى: مجيء كلامٍ بحذاءِ كلام، على وَزْن مُعَين، وإنْ اختلف اللفظانِ؛ مثل قولهم :«أعوذ بك من السَّامة واللَّامة»[٩٣] . وفضلًا عن هذا، فقد خص "ابن فارس" الإتباع ، بكتاب مستقل؛ سَمَّاه : "الإتباع والمزاوجة". جاء فيه ، في فصل الخاء"، نقلًا عن "اللِّحيانيّ": « سليخٌ مليخٌ، للذي لا طعم له»[٩٤]؛ كما في قول "أشقر الرُّقْبان الأسديّ": [من المتقارب]:

سليخ مليخ كلام الحُوَار .·. فلا أنت حُلْوٌ ولا أنت مُرُّ [٩٥]

كما ذكر أنَّ من أسجاعهم: "من شاخ باخ"[٩٦].

ويجيء القرن الرابع الهجريّ، الذي يُسَمَّىٰ عصر عبقرية العربية، فيؤلِّف "**أبو هلال العسكريّ**" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٩٥ للهجرة) كتابًا مهمًّا، هو "الفروق اللغوية"، ركَّز فيه على الفروق الدقيقة، بين الألفاظ المترادفة؛ كـ (العِلْم والمعرفة)، و(الفِطْنة والذكاء)، و(الإرادة والمشيئة) وغيرها. ومن هذا قوله: « الفرق بين القُبْح والفُحْش"، أنَّ الفاحش الشديد القُبْح، ويُسْتعمل القبيح في الصُّوَر، فيُقال: "القرد قبيح الصورة"، ولا يُقال: " فاحش الصورة"، ويُقال: هو فاحش القُبْح، وهو فاحش الطُّول، وكل شيء جاوزَ حدّ الاعتدال مجاوزةً شديدةً، فهو فاحش، وليس كذلك "القبيح".»[٩٧] **ومن اللافت هنا**، أنَّ "العسكريّ يركِّز على الاستعمال اللغويّ للَّفظ، وينصّ على تحديد السياق الذي تُستعمل فيه اللفظة دون الأخرى.

وفي القرن الخامس الهجري، يأتي "**الثعالبيّ**" (المُتَوَفَّىٰ: سنة ٤٣٠ للهجرة) يؤلف كُتُبًا تُعْنى بالتآلف والتناسب بين الألفاظ المتجاورة، أهمها: "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"، وسحر البلاغة وسِرّ البراعة"، و"فِقْه اللغة وسِرّ العربية". من هذا قوله في الكتاب الأخير:« حَزَّ اللَّحم، وجَزَّ الصوف، وقصّ الشَّعْر، وعَضَد الشجر، وقضبَ الكَرْم، وقطفَ العنب، وجَرَمَ النخل، وبَرىٰ القلم.»[٩٨] .

وإذا كان كِتَاب "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب" يَزْخر بالتراكيب الإضافية، المتصاحب فيها المضاف مع المضاف إليه؛ نحو على سبيل المثال، لا الحصر، وبحسب الترتيب الهجائي: "ابن آوىٰ"، و"ابن السبيل"، و"أديم الأرض"،

و"أم القرىٰ "، و"أنف الناقة"، و"أيدى سبأ"، و"بنات الدهر"، و"بيت القصيد"، و"خاتم سليمان"، و"خضراء الدِّمن"، و"زرقاء اليمامة"، و"سَيْل العَرِم"، و"شقائق النعمان"، و"طَوْق الحمامة"، و"قميص عثمان"، و"ماء الوجه"، و"مثقال ذَرَّة"، وغير هذا كثيرٌ كثيرٌ [٩٩]. فإنَّ كتاب "فقه اللغة وسر العربية" يعجّ بالعبارات البليغة، والتراكيب المتنوعة، الدقيقة وفي سياقها، المُعِينة لأرباب القَلَم من الأدباء والشُّعراء، في النَّظْم والإنشاء، **فيما يبدو لي**.

وكعادتِهِ، لم يُغْفل البلاغيّ الفذّ "**عبد القاهر الجرجانيّ** " (المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧١ للهجرة) هذه القضية، وله في هذا نَصٌّ دالّ، هو قوله: « إنَّ الألفاظ لا تتفاضلُ من حيث هي ألفاظٌ مجردةٌ، ولا من حيث هي كَلِمٌ مفردٌ، وأنَّ الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها.»[١٠٠]

وهذا يَعْني، أنه ليس هناك لفظ أفضل من لفظ ولا لفظ أردأ من لفظ، لأن اللفظ يَحْسُن ويَقْبُح بالسياق الوارد فيه، وفضلًا عن هذا، هناك ألفاظ يرتبط بعضها ببعض ارتباطًا قويًّا، فيصير اللفظان، من شدة ارتباطهما كاللفظ الواحد، **فيما يبدو لي**.

إنَّ الكاتب أو الشاعر أو الخطيب، لا يبلغُ ما يروم، من منزلة عالية من الفصاحة والبلاغة، فيما يكتب أو ينظم أو يقول، ما لم يمتلك زِمَام اللغة، فتتوافر لديه حصيلة لغوية زاخرة متنوعة، تمكِّنه من أن يختار لكل معنى أو فكرة أو خاطرة، أو انفعال أو موقف، ما يلائمه من ألفاظ وأصوات وتراكيب وصِيَغ لفظية[١٠١].

ولمَّا كانت هناك عَلَاقة إيجابية طردية، بين ذخيرة الفرد من الكلمات ونسبة ذكائه، فإنَّ الأفراد الذين يفكرون تفكيرًا عميقًا ومنوّعًا، مضطرونَ، في الغالب، إلى البحث عن المعلومات والمعارف، ونتيجة لذلك يجتمع لديهم حصيلة وافية من الأفكار، هذه الأفكار التي تشتمل على مجموعة من المفاهيم والمعاني الحسية

المجردة، التي تَفِدُ إلى أذهانهم مقترنةً بالمفردات، أو الرموز اللغوية الدالة عليها أو المشيرة إليها(١٠٢).

ويبدو لي، أنَّ الدارس للغة العربية، بل الناطق بها بصفة عامة، لابد أن يتوافر لديه كمٌّ لا بأس به من الثروة اللفظية للغة، متمثلةً في الألفاظ، والمتلازمات اللفظية، والتعبيرات الاصطلاحية، والتراكيب السياقية، وتراكيب المصاحبة اللفظية، وغيرها، حتى يتسنَّىٰ له استحضارها وقت الحاجة، حين يريد أنْ يعبِّر عن فكرة ما، بأسلوب أدبيّ رصين. وكلّما زادت نسبة الذكاء العقليّ للفرد، زادت قُدْرته على فَهْم ما يقرؤه أو يسمعه، من الجُمَل والعبارات، ومنْ ثَمَّ اتضحت له العَلَاقات بين المفردات اللغوية ومدلولاتها، ومِنْ ثَمَّ زادت حصيلته اللغوية، وعكس هذا صحيح أيضًا(١٠٣).

ويأتي القرن العاشر الهجريّ، فنجد "**السيوطيّ**"(المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١ للهجرة) يخصّ "مُزْهره" بكثير من ألفاظ اللغة المتجانسة، المتصاحبة، وذلك في غير باب. ومما ذكره في باب "الإتباع": « قال "أبو عبيد" في غريب الحديث: في قوله صلى الله عليه وسلم– في "الْشبْرُم": إنه حارٌّ بارٌّ»(١٠٤). ونَقَلَ قول "**الكسائيّ**" (المُتَوَفَّىٰ سنة ١٨٩ للهجرة): حارٌّ من الحرارة، وبارٌّ إتباعٌ، كقولهم: عَطْشانٌ نَطْشانٌ، وجائعٌ نائعٌ، وحَسَنٌ بَسَنٌ، ومثله كثيرٌ في الكلام، وإنما سُمِّي إتباعًا؛ لأنَّ الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى، على وجه التوكيد لها، وليس يُتَكَلّم بالثانية منفردة؛ فلهذا قيل: "إتباع".»(١٠٥). ولعلَّ قول "السيوطيّ" بأن الكلمة الثانية تابعة للأولىٰ ، توكيدًا لها، ولا تُسْتعمل وحدَها . دليلٌ على أهمية المصاحبة اللفظية للكلمة مع تابعتها ، **فيما يبدو لي**.

وفضلًا عن هذا، عقد" السيوطي" بابًا مهما سمَّاه: "في باب معرفة أغلاط العرب"، حاول فيه تصويب كثير من الأخطاء، التي يقع فيها بعض الشعراء والكُتَّاب وغيرهم، في استعمالهم اللفظ في غير موضعِهِ(١٠٦).

وهكذا، عَرَفَ كثير من علماء العربية القدماء، عبر القرون، المتلازمات اللفظية، وأدركوا أهميتها، وإن لم يُعَبِّروا عنها بمصطلح" المصاحبة اللغوية/ اللفظية/ المعجمية، كما فعل علماء اللغة المتأخرونَ.

ومن المهم في هذا المَقَام، الإشارة إلى أنَّ للسياق أثرًا كبيرًا في تحديد اللفظ الثانويّ المصاحب للفظ الأساس، ما يقتضي استعماله بهذا الشكل، وهذا يَعنْي أنَّ المتكلم عندما يتحدث، يختار كلمة معينة، ومِنْ ثَمَّ يستبعد سائر الكلمات الأخرى، التي قد تحل محلها رأسيًّا؛ لأنَّ هذه الكلمة تُؤَدِّي المضمون والمقصود، المراد التعبير عنه.

* *

المبحث الثالث

التراكيب المسكوكة وعلاقتها بالتناصّ

التناصّ في ذهن كثير من الدارسينَ يَعْني الاقتباس أو التضمين، مثل اقتباس آية قرآنية، أو الاستشهاد بحديث قُدُسيّ، أو حديث نبويّ شريف، أو الاستشهاد ببيت من الشِّعر، لِشاعر مِنْ شعراء العربيّة. وقد أضحىٰ التناصّ أحد المعايير السبعة لـ "**نحو النَّصّ** " Text Grammar . وأصبح كثير من الباحثينَ المتأخرينَ يترجمون هذا المصطلح الإنجليزيّ بـ "التناصّ"، أو "تداخُل النصوص"؛ لأنَّ الكاتب يكتب نصًّا، ولكنه يقتبس من هنا وهناك، فيصبح نَصُّه هذا أكثر من نَصّ. والقارئ الجيد هو الذي يستطيع فَكَّ هذا النَّصّ، وإرجاع النصوص المقتبسة إلى مظانها المأخوذة منها.

إنَّ ظاهرة تداخُل النصوص، تعدُّ سِمَةً جوهريةً في تراثنا العربيّ، فقد اهتم النقاد بالمعاني التي تتكرر بين شاعر وآخر، أو بين ناثر وآخر. فها هو ذا "زُهَيْر بن أبي سُلْمى"، يعبِّر عن هذا؛ بقوله: [من الخفيف]:

ما أرانا نقول إلا مُعَارًا .·. أو مُعَادًا من لفظنا مكرورَا (١٠٧)

وتُحِيل كلمة "معارَا" إلى مفهوم "التناص"، وأن الشعراء أصبحوا لا يأتون بالجديد، بل يُعيدون ألفاظًا ومعانِيَ، دون تجديد.(١٠٨)

ومهما يكن من أمر، فقد كان علماء العربية القدماء على وَعْي بهذا المصطلح وأبعاده، مع أنهم لم يستعملوه هكذا: "التناصّ"، واستعملوا مصطلحات أخرى مرادفة له، وتقترب قليلًا أو كثيرًا من مفهومه؛ كـ "التضمين"، و"الاقتباس"، و"الإشارة"، و"التلميح"... إلى آخِرِه ، في حقل الدراسات البلاغية، كما استعملوا مصطلحات "السَّرِقات"، و"المناقضات"، و"المعارضات"...إلى آخره.(١٠٩).

يُضاف إلى هذا، أنّ الباحثينَ العرب، في العصر الحديث، لم يتفقوا من حيث المصطلح، حيث نجد عندهم ترجمات عديدة له؛ منها: التناصّ، والتناصية،

والتداخل النصيّ، وغيرها، إلا أنَّ الأول كان الأكثر استعمالًا. ومما هو حقيقٌ بالذِّكْر، أنَّ الدكتور "سعيد يقطين"، يشتق من "النَّصّ" أو "التناصّ" مصطلحات دالة؛ مثل: التفاعل النَّصِّيّ" و "التناصّ الداخليّ"، والتناصّ الخارجيّ" (١١٠).

ومهما يكن من أمر، وسواءٌ أكانت هذه الكلمات أو المصطلحات، تشير إلى التفاعل أم التداخل أم التعالق، فهي كُلّها لا تنفصلُ في دلالتها عن "**النَّصّ**"، محور الدراسة. فهناك غير طرف يشترك في بوتقة واحدة هي هذا "النَّصّ". وهذه الأطراف ما هي إلَّا نصوص متداخلة معه.

هذا، ويرجع مصطلح "التناصّ" intertextuality إلى الباحثة البلغارية "جوليا كريستيفا Julia kristeva . ومع أنها أول مَن استعمل المصطلح نفسه، وأخرجت مفهومه إلى الوجود، ما بين سَنَتَيْ (١٩٦٦ – ١٩٦٧م)، بالصياغة التي يتداوله بها الناس الآن، فإنَّ الفضل منسوب الى أستاذها الروسيّ "ميخائيل باختين" Mikhail Bakhtin ، الذي لم يذكر هذا المصطلح صراحةً، واكتفي بـ"تعددية الأصوات"، و"الحوارية"، وحلَّل هذا كُلَّه، في كتابه المهم: "**فلسفة اللغة**".

إنَّ التناصّ عِلْم موضوعه "النص"، والنص بوصفِهِ موضوعًا، لا يُنسب إلى فلسفة، ولا إلي علم. إنه حقل معرفيّ منهجيّ، ولا حدود له ، إنه حيويّ ديناميّ، لا وجود له إلا داخل خطابٍ لغويٍّ مكتوبٍ(١١١). وفي أيّ نصٍّ من النصوص، ثَمَّةَ ملفوظات، مأخوذةٍ من نصوص أخرى، تتداخل وتتشابك، ويعادل بعضها بعضًا، وهذا يَعْنى أنّ النَصّ محكوم بالتداخل مع نصوص أخرى، ما يؤكِّد أنَّ تداخُل النُّصوص أمرٌ لا مفرَّ منه، إذ ليس ثَمَّة ملفوظات ولا كلامٌ يُخْلق من هواءٍ، أو ينطلق من عدمٍ، **فيما يبدو لي**. ولعلَّ ما يؤكِّد هذا؛ قول "تودوروف" وآخرينَ، من أنَّ «كُلَّ نَصٍّ ليس إلا نسيجًا من استشهادات سابقة.» (١١٢).

ومما هو جدير بالتنبيه إليه، في هذا السياق، أن هذا النَّصّ، حين يتداخل مع تلك النصوص، لا يَعْني ذلك بالضرورة، الاعتماد عليها، ولا تقليدها؛ إذ إنَّ الكتابة

إبداع وخطاب، وحين يُقَصِّر الكاتب عن الانتقال من اللغة إلى الخطاب، فإنه يكون مقلدًا. والنَّصّ يأخذ ويُعْطي؛ بمعنى أنه قد يفسر نصًّا قديمًا تفسيرًا جديدًا، أو يُظْهره بصورة جديدة كانت خافية، وغير واضحة للمتلقِّي، قبل التناصّ.[١١٣]

وفي هذا السياق يقول "ابن طباطبا العلويّ" (المتوفَّي سنة ٣٢٢ للهجرة): « اذا تناول الشاعر المعاني التي سُبِقَ إليها، فَأَبْرَزَهَا في أحسن من الكِسْوة التي عليها، لم يُعَبْ، بل وجب له فَضْل لفظِهِ وإحسانه فيه.» [١١٤] .

ويبدو لي، أنّ تعريف التناصّ يمكن صياغته بالقول: إنَّه مجموعة من النصوص موجودة بشكل أو بآخر في نص ما. هذه النصوص غالبًا ما تكون سابقةً عليه، ونادرًا ما تكون معاصرةً له، ومِنْ ثَمَّ يحصل المتلقِّي على عدة نصوص مختلفة، داخل نَصٍّ واحد، مستوعبٍ لها كُلّها. وبعبارة أخرى: إنَّ أي نَصٍّ لم يُخْلق من عدمٍ، بل هو وليد نصوص سابقة عليه، انفتح عليها وتداخَلَ معها مؤلِّفُهُ ومنتجه، ثم هَضَمها بطريقة مباشرة، وغير مباشرة، ثم استثمرَهَا في إنتاج هذا النَّصّ الجديد.

وكُلّ نَصٍّ (أدبيّ) هو خلاصة تأليفٍ لعدد من الكلمات، التي سبقت هذا النَّصّ في الوجود. وهي قابلة للانتقال إلي نَصٍّ آخَرَ، حاملةً معها تاريخها القديم والمُكْتَسَب[١١٥]. ومن البَدَهِيّ أنَّ أيّ نَصٍّ أدبيّ، لا يمكنُ كتابته من الصِّفْر، فكُلّ نَصٍّ من النصوص، له سوابقه، ومن ثَمَّ فهو تناصّ، أو نصٌّ متداخلٌ، يمثل جزءًا من شبكة متكاملة، ولذلك لا يمكن أن يكون إلا جزءًا مِنْ نَصٍّ عام.

وعلى هذا فإنَّ التناصّ يستوجب وجود نصٍّ سابق، ونَصٍّ لاحق، وعَلَاقة تقوم بينهما، ويتجلى النَّصّ السابق في النص اللاحق، بعدة طُرُق أو أشكال؛ هي: الاستشهاد، والاقتراض، والإيحاء، بتقنيات مختلفة؛ مثل: التحويل والمعارضة [١١٦].

ويعدّ التلميح، والإشارة، من آليات التناصّ. التلميح هو الإشارة إلى حدثٍ أو اسم أو قصة مشهورة، دون شَرْح هذا الاسم داخل مَتْن النَّصّ، ولا في هامش

الصفحة، وتَرْك هذا للقارئ، ومن ثَمَّ يعدّ هذا التلميح آلية تكثيفية إيجازية . أمَّا التضمين، بوصفه آليةً من آليات التناصّ، فهو أن يُضَمِّن المتكلم كلامه، كلمةً من آية قرآنية، أو كلمةً من بيت شعريّ، أو معنىً مجردًا من كلامٍ، أو مثلًا سائرًا، أو جملةً مفيدةً، أو فِقْرةً من حِكْمة (١١٧).

هذا، ويعدُّ مفهوم "التناص" عند "رولان بارث " Roland barthes مختلفًا، إذ رَأَى أنَّ القارئ يُعيد كتابة النَّصّ، فهو الذي يصنع عَلَاقات التداخُل بين النصوص المشكِّلة للنص المفتوح. وهكذا يكون "بارت" قد ساعد على موت المؤلف؛ ليشعر القارئ بلذة النَّصّ(١١٨).

ولعلّ هذا يتفق مع "النَّصّ، وَفْق مفهوم التناصّ"؛ إذ إنَّه متدفق دائمًا بلا نهاية، فهناك قراءات متعددة لنصٍّ واحد، من عدة قُرّاء، بل إنَّ القارئ الواحد، إذا قرأ نصًّا واحدًا، في فترتَيْنِ زمنيتَيْنِ متباعدتَيْنِ، فإنه سيخرج بانطباعات متباينة، وبمعانٍ مختلفةٍ. وفضلًا عن هذا، فهناك قراءات متعددة لنصٍّ ما، تختلف من عَصْر إلى عَصْر؛ لأنَّ النصَّ يتدفق بالمعاني والدلالات المختلفة، التي لا تتوقف. وهذا يؤكد أنَّ النَّصّ لا يتوقف بموت صاحبه، كما يرى "جاك دريدا"(١١٩).

وهذا صحيح . **فيما يبدو لي** . إذ يستطيع القارئ المبدع أن يصنع إبداعًا موازيًا للنَّصّ المقروء، بقراءته الإبداعية الواعية، الكاشفة عن النصوص المتداخلة، مع نَصِّه الذي يقرؤه، وهو بمعرفته مواضع التناصّ، في هذا النَّصّ، يكون كمن قرأ عدة نصوص في نص واحد.

ولعلّ هذا متسقٌ مع ما ذهب إليه الدكتور "صلاح فَضْل"، الذي عَدّ مصطلح "التناصّ" مفهومًا يُقيم عَلَاقة مشروعة بين النَّصّ والموروث. وللقارئ دورٌ حاسمٌ في هذا المجال، فهو الذي يستحضر النصوص السابقة، أو يستكشفها بوَعْيِهِ داخل النَّصّ. (١٢٠).

إنَّ كُلّ نصّ هو نتاج مجموعة من الملفوظات، المعلومة والمجهولة، التي يصعب في كثير من الأحوال الكشف عن هُوِيتها الحقيقيّة، فهي متدرجة في كُلّ الأنواع الخطابية المختلفة؛ فمنها ما يتعالىٰ حتى يتصل بالنَّصّ المقدس، ومنها ما ينخفض ، حتى يتنازل إلى الاتصال بأصوات الباعة المتجوِّلينَ، ومنها ما يراوح داخل أسوار الأدب، ومنها ما تتشعب به سُبُل الانتشار، ليأتي من حقول ثقافية مختلفة.(١٢١)

إنَّ هناك عبارة مأثورة عن السل٥٦ف، يصدقها ويؤكِّدها علم اللسانيات الحديث، وبخاصة ما يُسَمَّىٰ من فروعه: "عِلْم النَّصّ" أو "نحو النَّصّ Text Grammar تلك العبارة هي قولهم: "القرآن يُفَسِّر بعضه بعضًا" وانطلاقًا من هذه العبارة، أكَّد علماء اللغة المتأخرونَ قيام التكامل والتعالق بين أجزاء النَّصّ الواحد، وإمكان التضافر بين نَصٍّ ونَصٍّ آخَر، بحيث يوضِّح أحدهما مقاصد الآخر، وسَمَّوْا هذا مبدأ "التناصّ" Intertextuality فالنَّصّ الواحد بهذا يُفَسِّر بعضه بعضًا، كما يمكن لنص أنْ يُفَسِّر نَصًّا آخَر، بما يُلقيه عليه من ضَوْء كاشف، يحدِّد مقاصده بعد خفائها(١٢٢).

. أشكال التناص:

هناك أمرٌ مهمٌّ، ولافتٌ للنظر، وهو أنَّ خطابَنا اللُّغويّ المعاصر يعجّ بالاستشهادات ويزخر، فكلام كثيرٍ منا لا يكاد يخلو من الاستشهاد بالآيات القرآنية، أو بالأحاديث النبوية، أو بالأشعار العربيّة، أو بالحِكَم والأمثال، أو بالقَصَص والأساطير، وهذه كُلّها صُوَرٌ من أشكال "التناصّ". وفيما يأتي أشكاله، بِحَسْب نوع النَّصّ وحالته:

o من حيث تداخُل النَّصّ مع نصوص أخرى سابقة، وإفادته منها:

التناصّ منه ما هو دينيٌّ، وهو الأكثر، كاقتباس بعض الآيات من النَّصّ القرآنيّ المعجز، أو اقتباس بعض الأحاديث، أو بعض الأقوال المنسوبة إلى

بعض الصحابة والتابعين. **ومن التناصّ ما هو أدبيّ شعريّ**، كالاستشهاد بالشِّعْر من عيون الشِّعر العربيّ، أو الاستشهاد ببعض الحِكَم والأمثال العربية.

ومن التناصّ، ما هو تاريخيّ، كأنْ يَعْمد الكاتب إلى سَرْد قِصّةٍ تاريخية، ذات جُذُور في التراث العربيّ. **وقد يكون التناصّ دينيًّا تاريخيًّا**، كما في القَصَص القرآنيّ، عندما يلجأ الكاتب إلى قصّة سيدنا "يوسف"، أو قصة سيدنا "موسى" عليهما السلام مثلا، في القرآن الكريم، لتعرُّف قصة أحد الأنبياء، من خلال آيات الذِّكْر الحكيم.

إذن هناك "التناصّ القرانيّ" الذي يقتبس فيه الأديب نصًّا قرآنيًّا وينصُّ عليه مباشرةً، وهناك "التناصّ والتراث الشعبيّ" الذي تكون المحاكاة فيه على مستوى اللغة الشعبية، وهناك "التناص الوثائقيّ" الذي يكثر فيه الناس عنه في الشِّعْر، فنراه في السَّرْد والسيرة، كأنْ يُحاكِي النّصَّ نصوصًا رسميةً موثقةً؛ كالخطابات، والوثائق، والرسائل الشخصية والإخوانية، من أجل أن تكون النصوص أكثر واقعية. وهناك "التناص والأسطورة"، ومع أنها تتشابه مع سابقها (التناص الوثائقيّ) من حيث الإفادة من التراث، فإنها تختلف من حيث إنَّ الأسطورة غالبًا ما تكون موروثًا، من الغرب وبخاصة اليونان. وإن وجد بعض الاساطير العربية، إلا أنها قليلة بالمقارنة بالغرب.

o أشكال التناص بحسب المباشرة وعدمها:

هناك "التناصّ المباشر" ويدخل تحته ما عرف قديمًا في النقد العربي : السرقة، والاقتباس، والتضمين، والاستشهاد، ويعمد الأديب، في هذا التناصّ، إلى استحضار نصوص بلغتها التي وردت فيها كالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأشعار، والقصة وغيرها. وهناك "التناص غير المباشر" وينضوي تحته: التلميح ، والرمز، الإيماء، والتلويح، والمجاز وغيرها. وهناك "التناص غير المباشر"، وينضوي تحته: التلميح، والرمز، والإيماء، والتلويح، والمجاز وغيرها.

وفي هذا النوع يستنتج الأديب من النص المتداخل معه، أفكارًا معينة، يُومِئ بها، ويرمز إليها، في نصه الحالي (الجديد). ولا شَكَّ في أنّ هذه الأنواع، تعتمد على فَهْم المتلقِّي، وتحليله للنَّصّ.

ويمكن أن يُقَسَّم "التناصّ" أيضًا، إلى "تناصّ داخليّ"، و"تناصّ خارجيّ"، أي أنّ التناص منه ما هو عام، ومنه ما هو خاصّ. يُقْصد بالتناصّ العام: عَلاقة نَصّ الكاتب أو المبدع بنصوص غيره من الكُتَّاب أو المبدعينَ، في حين يُقْصد بالتناصّ الخاصّ: عَلاقة نصوص الكاتب /المبدع بعضها ببعض(١٢٣) .

وبعبارة أخرى؛ إنَّ هناك " التناصّ الخارجيّ " (المرجعيّ). وكثير من النصوص الشعرية تعتمد على مرجعيات كثيرة؛ منها: المرجعية الدينية، والمرجعية الأدبية، والمرجعية الأسطورية، والمرجعية التاريخية وغيرها. وهناك "التناصّ الداخليّ"، وهو التناصّ الحاصل بين نصوص جيل واحد، أو نصوص مرحلة زمنية واحدة. وهناك "التناصّ الذاتيّ"، وهو تناصّ الشاعر مع نفسه، أي مع نصوصه السابقة (١٢٤).

. أولاً . التركيب المسكوك المتناص دينيًّا:

التراكيب المسكوكة ذات الأصل الدينيّ القرآنيّ كثيرة، فهذه التراكيب المستعملة جيلًا بعد جيل، وتناقلتها الألسنة، وحفظتها الصدور، راجعة إلى تركيب قرآنيّ، هو الأصل الذي انبثقت منه. ومما هو جدير بالإشارة إليه هنا، أنه قد يوجد في اللغة تركيبان مسكوكانِ، أو أكثر. لهما معنى عام واحد، غير أنهما يختلفان في السياق الثقافيّ، الذي يُسْتعمل فيه كُلّ تركيب منهما.

إن التعبيرَيْنِ :"**قَضَى نَحْبه**"، و"**لَقِيَ حَتْفه**" يدلَّانِ على معنى واحد ،هو الموت والفقد، لكنَّ إجراء عملية الاستبدال بينهما، قد تُظْهر عدم وجود عَلاقة الترادف التامّ بينهما. فالتعبير الأول: "قَضَى نَحْبه" يتسم بالتراثية والرُّقِيّ؛ نتيجة الاستعمال القرآنيّ له؛ في مثل قوله جلت قُدْرته: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (١٢٥)، وهو ما يسمى: اللغة الفصحى classical . ويكثر استعمال هذا التعبير في الأغراض الدينية والخُطَب والمواعظ. أمَّا التعبير الآخر "لَقِيَ حَتْفه"، فيُسْتعمل بكثرة في لغة الصِّحَافة، والإذاعة، ونشرات الأخبار (١٢٦).

وهكذا يمكن التمييز بين هَذَيْنِ التركيبَيْنِ، بأنَّ الأول تركيب مسكوك قديم، متناصّ قرآنيًّا، في حين أن التركيب الآخر شائع في الخطاب اللغويّ المعاصر، وفي لغة الإعلام، ومن ثَمَّ فهو تركيب مسكوك حديث ، متناص اجتماعيًّا، مع السياق الثقافيّ، والبيئة، المستعمل فيهما، **فيما يبدو لي.**

إنَّ الشيء اللافت للنظر، والداعي للتأمُّل، أنَّ التراكيب المسكوكة ليست سواءً، من حيث تاريخ الاستعمال ومُدَّته، ومكوث هذا الاستعمال من عدمه؛ فهناك تراكيب مسكوكة قديمة جدًّا، ترجع إلى العصر الجاهليّ، أو عصر صدر الإسلام، وما بعده بقليل؛ مثل: "لا أبا لك"، و"ثكلتك أمُّك". وقد غابت هذه التراكيب من الاستعمال اللغويّ المعاصر.

والحقُّ الذي مراء فيه، أنَّ التركيب المسكوك، المتناصّ دينيًّا، هو الأكثر استعمالًا، والأقدم، والأطول عُمُرًا، في الاستعمال اللغويّ، لأنه مُستعمل منذ نزول القرآن، . وربما قبله . وما زال مستعملًا حتى الآن، إلى قيام الساعة، ما دام هناك قرآنٌ يُقْرأ ويُسْمع، بفضل الله.

وفي السطور الآتية، سأكتفي ببعض هذه التراكيب (*) التي سمحت بها هذه المساحة المخصصة لنشر البحث، مرتبةً هجائيًّا، بحسب الحرف الأول من حروف التركيب المُسْتعمل:

- "**أخلى سَبِيله**":

تركيب فعليّ مستعمل في سياق العفو شخص ما، كان متَّهَمًا بشيء وهذا مأخوذ من قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ

وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ **فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١٢٧) .

. "أستاذ كرسيّ":

تركيب يعني أنه أستاذ علوم ومعارف متعددة، وأصله من قوله تعالى:﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ **كُرْسِيُّهُ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾(١٢٨): أي وسع علمه. ومنه كلمات مستعملة وشائعة في العصر الحديث؛ مثل: كرّاسات، وكورسات، وغيرهما.

. "أسفل سافلين":

هذا تركيب إضافي مسكوك، ورد في قول العليّ الأعلى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ **أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾(١٢٩).

. "أضغاث أحلام":

هذا تركيب إضافيّ مسكوك، مأخوذ من قوله تعالى؛ حكايةً عن إخوة "يوسف" عليه السلام :

﴿قَالُوا **أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ** وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ (١٣٠) .

. "أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ":

هذا من قوله تعالى؛ حكاية عمَّنْ آمَنَ مِنْ قوم فِرعون :﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ **وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ** إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(١٣١).

. "إلا من رحم ربي":

هذا مُسْتعمل في سياق استثناء العنصر الجيد، الذي لا خلاف عليه، من معظم الناس. فالقائل يعدِّد الأشخاص السَّيئِينَ، ويذكر صفاتهم، ثم يَسْتثني منهم هذا الموصوف، بالتعبير القرآني: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ **إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي** إِنَّ رَبِّي غَفُور رَحِيم﴾(١٣٢).

. "**إنَّ النفس لأمارة بالسُّوء**":

جملة اسمية منسوخة مأخوذة أو مقتبسة من قوله جلَّ شأنه؛ حكاية عن " زليخة" امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١٣٣)

. "**بضاعتنا رُدَّت الينا**":

هذا مأخوذ من قوله عَزَّ اسمه: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي **هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا** وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾(١٣٤).

. "**بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**":

هذانِ التركيبانِ الوصفيانِ (النعتيانِ) يَرِدانِ في سياق وَصْف إحدى المدن، أو القُرَى بهذا الوصف القرآني، ومع أن التركيب الوصفيّ الأول (بلدة طيبة) يكفي لوصفها، فإن أهلها يكتبونَ التركيبَيْن القرآنيين: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ **بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**﴾(١٣٥)، من باب التيمُّن و البركة.

. "**بَيْت العنكبوت**":

تركيب إضافيّ مسكوك ومُسْتعمل من قديمٍ، في سياق وَصْف الشيء أو الشخص بالضعف، كبيت العنكبوت ، الوارد في هذا السياق القرآني: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ **لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ** لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٦).

. "**تلك الأيام نداولها بين الناس**":

هذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ **وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا** بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾(١٣٧).

. "ثاني اثنينِ – ثالث ثلاثة":

تركيبانِ إضافيان، مسكوكانِ، ومُسْتعملانِ منذ زمن بعيد، فكلٌّ منهما تركيب إضافيّ عدديّ، ورد في أفصح نصٍّ عربي وأشرفِهِ، في قوله تعالى، حكاية عن نبيهِ الكريم " محمد" . صلى الله عليه وسلم . وصاحبِهِ الصِّديق "أبي بكر" رضي الله عنه: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا **ثَانِيَ اثْنَيْنِ** إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١٣٨) وقوله جلت قُدْرته: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ **ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ** وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١٣٩).

. "حاجة في نفس يعقوب":

هذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا **حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا** وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١٤٠).

. "حتى تضع الحرب أوزارها" :

هذا مأخوذ من النص القرآنيّ: ﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء **حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا** ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾(١٤١). ويُسْتعمل في سياق الحديث عن الحرب، عندما تتوقف، وتُوْضع الأسلحة والمعدات الثقيلة على الأرض، إعلانًا بالنهاية. والوِزْر هو الذَّنْب الثقيل، وقد استُعملت الأسلحة والمعدات الثقيلة مكانها؛ مثل الدبابات والطائرات، في العصر الحديث.

. "**حُجَّة دَاحِضَةٌ**" :

هذا تركيب وصفيّ راجعٌ إلى الأصل القرآنيّ، المذكور في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ **حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ** عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾(١٤٢)، وذلك في سياق الحديث عن الحُجّة الباطلة، غير المُقْنعة.

. "**حَصَبُ جَهَنَّمَ**":

تركيب إضافيّ مستعمل في سياق ذَمّ الكفار، وَوَصْفهم بأنهم حصب جهنم، وَوَقُود النار. وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾(١٤٣). وقد يُبدل كثيرٌ من الناطقينَ بالعربية الصاد طاءً، فيقولون: "حَطَب جَهَنَّم".

. "**سعيكم مشكور**":

هذه جملة اسمية، أو تركيب مسكوك، تناقلته الألسن، وحفظته الصدور، منذ مئات السنين، ويستعمل حتى الآن في مَقَام واحد؛ هو مقام "التعزية"، ويُقَال الشخص المُعَزَّى. وأصله التركيب القرآنيّ الوارد في قوله عز اسمه: ﴿إِنَّ هَٰذَا **كَانَ** لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ **سَعْيُكُم مَّشْكُورًا**﴾(١٤٤).

. "**سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ**":

هذا مأخوذ بنصِّه من قوله جَلّ ثناؤه: ﴿ **سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ**﴾(١٤٥). ويُسْتعمل منذ زمن حتى الآن، في سياق الاتعاظ، وطَلَب الخير، والبُعْد عن الشَّرّ.

. "**سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا**":

هذا مأخوذ من قوله تعالى؛ حكايةً عن "يوسف" عليه السلام، في خطابه لإخوته: ﴿ قَالَ بَلْ **سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا** فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(١٤٦).

. "**ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا**":

مأخوذ من قوله عز وجلَّ: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ **وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا** وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ (١٤٧) .

. ""**عَذْبٌ فُرَاتٌ... مِلْحٌ أُجَاجٌ**" :

هذانِ التركيبانِ الوصفيانِ يستعملهما الناس، في وَصْف الماء، منذ زمن، هكذا، دون تغيير لهذه الصِّفَة إلى أخرى، لورود التركيبينِ هكذا، في قرآنه العظيم: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ **هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ** سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا **مِلْحٌ أُجَاجٌ** وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا... لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾(١٤٨) .

. "**عفا الله عما سلف**":

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ **عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ** وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (١٤٩).

. "**العُرْوة الوُثْقَىٰ** ":

تركيب وصفيّ (نعتيّ) مسكوك، مُسْتعمل منذ مئات السنينَ، لدرجة أنَّ بعض الساسة والكُتَّاب المشهورين(*) اختاره اسمًا لمجلّته الصحفية، وَتَيَمَّنَ به، واستحسنه، لأصله القرآنيّ، إذ وَرَدَ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِ**الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى** وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(١٥٠).

. "**وفوق كل ذي علم عليم**":

تركيب قرآنيّ ورد في قوله جل ثناؤه: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾(١٥١).

. "**قضىٰ نحبه**":

معناه: مات؛ لأن النحب هو الأجل، وَوَرَدَ هذا في قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّن **قَضَىٰ نَحْبَهُ**﴾(١٥٢).

. "**قُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**":

هذا مأخوذ من قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾(١٥٣).

. "**كُلّ نفس ذائقة الموت**":

هذه جملة اسمية وتركيب مسكوك، محفوظ في صدور المسلمين، منذ آلاف السنين، مُسْتعمل في مَقَام "الموت" والاتعاظ والعبرة به، لأنه حقٌّ على كُلّ مسلم. وأصله القرآني؛ قوله جَلّ شأنه: ﴿ كُلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾(١٥٤) ومثله تركيب: "**كُلّ مَنْ عليها فان**"، المأخوذ من قوله جل شأنه: ﴿ كُلّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾(١٥٥) .

. "**لا تثريب عليكم اليوم**":

هو مأخوذ من قوله تعالى: حكاية عن "يوسف" عليه السلام في خطابِهِ لإخوته: ﴿ **لا تثريب عليكم اليوم** ﴾(١٥٦) . ويُقَال في مَقَام التسامح وعدم اللَّوم والعتاب.

. "**لا يُسْمن ولا يُغْني من جوع**" :

تركيب مُسْتعمل في سياق الحديث عن بعض الأكل، الذي يتناوله الإنسان، فيجده لا يَسُدُّ رَمَقَه، ولا يُسْمنه. وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ **لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ** ﴾ (١٥٧).

." **لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**":

هو مُسْتعمل في باب اللجوء إلى الله، وعدم اليأس من رحمته، والتصبر على الحال الواقعة لقائلِهِ. وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ فِي بِضْعِ **سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ** وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾(١٥٨).

. "ليس على الأعمىٰ حرج":

هذا مأخوذ من قوله جل ثناؤه : ﴿ **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ** وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١٥٩]، في الحديث عن مؤاخذة الأعمى ببعض الأفعال، فالأعمى معذور؛ لأنه فاقد لنعمة البصر، ومن ثم لا يُؤاخذ على بعض أفعاله.

. "ما أنزل الله بها من سلطان":

هذا تركيب قرآنيّ ورد في قوله تعالى: ﴿ **ما أنزل الله بها من سلطان**﴾ [١٦٠]. ووَرِدَ كذلك في قوله تعالى:﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ **مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ** إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١٦١]. وقوله سبحانه:﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ **مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا** وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[١٦٢].

. "ما توفيقي إلا بالله":

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ** عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [١٦٣].

. "مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ":

تعبير مسكوك يُسْتعمل في سياق التهوين من أمر المُرْسَل في طلب ما، أو لإيصال رسالة ما إلى شخص آخر، ولا تتعدى مسئوليته أبعد من هذا. وهو

مأخوذ من قوله تعالى:﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ **وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾(١٦٤).

. "مرور الكرام":

هذا تركيب إضافيّ مسكوك؛ يُسْتعمل عند إرادة المرور السريع على الأمر، دون تأمُّل ولا تريُّث لعدم الأهمية. وقد ورد هذا التركيب في قوله جل ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ **مَرُّوا كِرَامًا**﴾(١٦٥).

. "موتوا بغيظكم":

هذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ **قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ** إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(١٦٦) .

ثانيًا . التركيب المسكوك المتناص تاريخيًّا:

في السطور الآتية، أبرز التراكيب المسكوكة، المتناصَّة تاريخيًّا، أي لها قِصَّة مُسَجَّلة . أو مَثَلٌ . تُوَثِّق التركيب المسكوك، الذي قيل فيها، مرتبة هجائيًّا، بحسب الحرف الأول؛ هكذا:

. "أَحَشَفًا وسوء كَيْل" :

مَثَلٌ يُضْرب لمن يجمع بين خَصْلتَيْنِ مكروهتَيْنِ. وأصله: الحَشَف وهو أردأ أنواع التمر وهو الذي يجفّ ويَصلب ويتقبّض قبل نُضْجه، فلا يكون له نوًى ولا لِحاء ولا لحم.

. "اختلط الحابل بالنابل":

أي اختلطت الأمور بعضها ببعض، فلم يعد يُمَيَّز بين الغث والسمين، ولا بين الجيد والرديء، ولا بين الحَبْل والنبل.

. "انتشرت كانتشار النار في الهشيم":

أي سَرَتْ الشائعة بسرعة شديدة، كما تنتشر النار في "القش"، بسرعة شديدة.

. "أهل مكة أَدْرَىٰ بشعابها":

أي إنَّ أهل مكة أدْرَىٰ وأعرف بطرقها ومسالكها. وفي هذا العصر أكثرت المملكة العربية السعودية في الأنفاق، في مكة، لتيسير الطرق لملايين الحجاج، أي تطبيقًا للمثل القديم : أهل مكة أدرى بشعابها.

. "البكاء على اللبن المسكوب":

معناه: الندم بعد فوات الأوان؛ لأن اللبن بعد سَكْبه لا يصلح شرابه.

. "بينهم ما صنع الحداد":

يُعَدُّ هذا المَثَلَ أحد الأمثال العربية الشهيرة التي يتناقلها الناس فيما بينهم، ويُضْرب هذا المَثَل بين المتخاصمِينَ، أو حينما تكثر الخلافات بين الناس ، بعضهم بعضًا ، فتبتعد بينهم المسافات وتسوء بينهم الأمور، فيقال: "**بينهم ما صنع الحداد**" .

. "حاميها حراميها"[١٦٧]:

يُضْرب هذا المَثَل للشخص الذي توضع فيه الثقة ويُؤَمَّن على شيءٍ ما، فيتصرّف به لصالحه الشخصي، أو يقوم بسرقته فيصبح حاميها حراميها، والحرامي: هو السارق واللِّصّ.

. "حِسْبة بِرْمَا":

يعود أصل هذه المقولة إلى إحدى القرى المصرية التابعة لمركز طنطا، وهي قرية "برما" التي تبعد عن طنطا (١٢ كم) وجاءت عندما اصطدم أحد الأشخاص بسيدة كانت تحمل قفصًا محملا بالبيض، فأراد تعويضها عما فقدت من البيض، فقال لها الناس: كم بيضة كانت في القفص؟ فقالت: لو أحصيتم البيض بالثلاثة لتبقى بيضة، وبالأربعة تبقي بيضة، وبالخمسة تبقى بيضة وبالستة تبقى بيضة ، ولو أحصيتموه بالسبعة، فلا يبقى شيئ، وبعد حسابات وحيرة كبيرة، عَرَفوا أنَّ القفص كان يحتوي على (٣٠١) بيضة، ومن هنا جاءت المقولة: "**حسبة برما**".

. "حُكم قراقوش":

يُضْرب هذا المَثَل في الحاكم الظالم الذي يستعبد شعبه ، ويجور عليهم ، أو على الزوج حينما يُصْدر الأحكام رافضًا أية مناقشة من الزوجة أو الأبناء، أو في كل مَنْ لديه منصب يستطيع به التحكم فيمَنْ هم تحت إمرته.

. "خُفَّيْ حُنَيْن ":

"حنين" هذا إسكافيّ (يبيع الأحذية) ساومه أعرابي بخفين حتى أغضبه، فأراد "حُنَيْن" أن يغيظه. ارتحل حنين، وطرح أحدُ خُفَّيْه في مكان، والآخر في مكان . مَرَّ الأعرابيّ بالأول فتركه فلما بلغ الآخر نَدِمَ لتركه الأول، وعاد ليأخذه، وخلف وراءه راحلته . وكان "حُنَيْن" قد صنع له كمينًا فعمد إلى راحلته، فأخذها بما عليها . عاد الأعرابي إلى قومه بالخفَّيْنِ، سأله قومه عما عاد به من سفره، فأجابهم: "**جئتكم بخفي حنين**" فذهبت مَثَلًا، يحمل دلالة اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

. "دموع التماسيح":

دموع التماسيح التي يُضرب بها المَثَل، هي في الحقيقة ليست دموعًا، حيث إن التماسيح ليست بها غدد دمعية كالأسماك، وأن ما نراه على عيونها ونظنه دموعًا، ما هي إلا بقايا الماء الذي تعيش فيه، فهي إذن دموع خداعٍ زائفة، لذا فهو يضرب للدلالة على الخداع والزَّيْف.

. "ديوان العَرَب":

أُخْبِرَ عن الشعر بالديوان، لأن الديوان جامع الكلمات، فكذلك هو هنا جامع لكل مآثر العرب ومفاخرهم وقائل هذه العبارة هو «ابن عباس» رضي الله عنه.

. "ذَرَّ الرَّماد في العيون":

ذَرَّ الشيء: نَشَرَه وفَرَّقه. وذَرَّ الله عباده في الأرض: نشرهم ، وذَرّ َعينيه بالذَّرور: كحَّلها به.

. "ذَهَبَ المُعِزُّ وسيفه":

أي: مال المَلك أو الأمير أو الرئيس وعطاياه، وسيفه وصولجانه. وهو مثل يُضْرب في الثواب والعقاب.

. "ابن الرافضيّ":

سَبٌّ وشَتْمٌ شائع في اللهجة المصرية ، والرافضيّ نِسْبَة إلى الرافضة، تلك الفئة الشيعية المُنتمية إلى الاثنى عَشْريَّة.

. " رُبَّ صُدْفة خير من ألف ميعاد":

عبارة قالها الدكتور "طه حُسَيْن"؛ وتفيد أنَّ الصُّدْفة غير المُخَطط لها، النادرة الحدوث، تكون أحيانا أفضل من ألف ميعاد مُخَطّط له. فالصدفة قد تحدث، في حين قد لا يتم الميعاد المسبق التخطيط له.

. "بالرِّفاء والبنين":

بالوئام والالتئام والمحبة، وهو دعاء يقال للزوجَيْنِ الحديثي الزواج، بالوئام والمحبة وذرية صالحة من البنين.

. "السهل الممتنع":

تركيب وصفيّ، يُسْتعمل في وَصْف النص السهل في أسلوبه الجزل، ولسهولته هذه قُدْ يُتَوَهَّم من السهل تقليده ومحاكاته، فتكون النتيجة أنه يستعصي ويمتنع عن التقليد.. والقرآن الكريم خير مثال على هذا.

. "شَعْرة مُعَاوية":

قال معاوية: « إِنِّي لَأَضَعُ سَيْفِي حيث يكفيني سَوْطي، ولا أضعُ سَوْطي حيث يكفيني لساني. ولو أنَّ بيني وبين الناس شَعْرة، ما انقطعَتْ أبدًا، فقيل له: وكيف ذلك، فقال: كنتُ إذا مدُّوها أرخيتُها، وإذا أَرْخَوْها مَدَدْتها.»(١٦٨)

- "**الطابور الخامس**":

تركيب يُطْلق على المنتظرينَ، وهذا مأخوذة من عجلة السيارة الخامسة الاحتياطية، وهو مصطلح نشأ في أثناء الحرب الأهلية في إسبانيا سنة ١٩٣٦م، عندما أطلقوا على جيش المتواطئة: الطابور الخامس.

. "**الطيور على أشكالها تقع**":

أي إنَّ كُلَّ واحد يبحث عن شاكلته ، فالرجل الطيّب يبحث عن العشرة الطيبة والناس الذين يناسبون مقامه ، وتبحث كل طبقة من الناس عن شاكلتها .

. "**عَشَم إبليس**":

هذا ما فعله ويفعله "إبليس" في الدنيا، يجعل أمل رجوعه إلى الجَنَّة التي كان فيها . قبل طَرْد الله جلّت قُدْرته له . أمرًا مستحيلًا.

. "**عملية قيصرية**":

يوليوس قيصر هو أحد أباطرة الرومان. وقد اشتُق اسمه من فعل لاتيني معناه: يقطع أو يُشَق لأن ذلك الإمبراطور قد وُلِدَ بعملية شقّ البطن، فأُطْلِق عليه هذا الاسم، وما زلنا حتى الآن نقول: "**عملية قيصرية**" على عملية الولادة التي تُجْرى بشق البطن.

. **غَيْضٌ مِنْ فَيْض (فُصْحَى)**:

يُقَال في الخطاب اللغويّ المعاصر: "هذا بعض ما عندكم "، أي: هذا بعض ما عندكم في العاميَّة، هذا جزء يسير من فَيْض كبير (هذا قطرة مِن مُحِيط). وهو تعبير يقال في مقام التأدب عندما يُثْني شخص على آخر ، فيرد عليه تأدبًا: "هذا غَيْض من فَيْض" ، أي بعض ما عندكم.

. "**قُرَّة العين**":

ما قَرَّتْ به العين لما يُرْضِي ويَسُرّ. وفلان في قرة من العيش: في رَغَد وطيب.

. "**القَشَّة التي قصمت ظهر البعير**":

كلّ القش الذي على ظهر البعير لا يمثل لها مشكلة، ثم توضع قَشَّة واحدة، فنفاجأ أن ظهر البعير وقع. إذن فهذه القشة زيادة على الحِمْل المُقَرَّر.

. "**كدب الإبل**":

التعبير الذي يصف الشخص الكثير الكذب، يرجع لأيام البدو، عندما كانوا يتجولون في الصحراء بإبلهم، وكانت الإبل تقوم أحيانًا بتحريك فمها يمينًا ويسارًا كأنها تأكل الطعام، وهو الأمر الذي كثيرًا ما كان يُضَلِّل رعاة الإبل، الذين كانوا ينظرون حولها اعتقادًا أنها وجدت حشائش أو شيئًا، تأكله في وسط الصحراء، قبل أن يكتشفوا أنها لا تأكل أصلاً، وإنما تلاعب شفَتَيْهَا، ومن هنا ظهرت كلمة «**كذب الإبل**»، لكل مَنْ يضلل شخصًا ويوهمه بأكاذيب وأقاويل زائفة.

. "**كلام فارغ**":

يقصد به، ليس الكلام الإباحي، بل الكلام الفارغ من مضمونه، فهو فارغ من المعنى والمضمون، أي بلا قيمة.

. "**ليس هكذا تورد الإبل**":

هذا المثل لمن لا يعرفه، يضرب لمن قَصَّر في الأمر، أو لمن تكلف أمرًا لا يحسنه. وأصله أن "سعدا" هذا كان له أخ يدعى "مالكًا" فزوجه أخوه "سعد" بابنة "مالك بن نويرة" وفي صبيحة اليوم التالي انتظره أخوه "سعد" ليخرج مع الإبل إلى المراعي، طال الانتظار فأخذها وخرج بها إلى المراعي، فهاجت وماجت وتفرقت عليه، فعاد إلى أخيه "مالك" وأخذ يناديه: يا مال، يا مال؛ أي: يا مالك (وهذا يسمى الترخيم وهو حذف الحرف الأخير من الاسم) ولكن مالك لم يجبه فقال أخوه سعد متمثلًا من الشعر موجهًا الكلام لمالك:

يظل يوم وردها مزعفرا ∴ وهي خناطيل تدوس الأخضرا

فقالت له زوجته أجبه ، فقال لها ∴ بم أجيب؟ فقالت له: قل

أوردها سعد وسعد مشتمل ∴ ما هكذا تورد الإبل

فكان سعد مشتملاً شملته . أي أنه كان يلبس شَمْلة ليس تحتها قميص. أي أنه كان بوضع يصعب عليه أن يورد الإبل الغلاظ العطشىٰ؛ لأن إيرادها يتطلب منه جهدًا كبيرًا وحركات كثيرة لا تتناسب مع ما يلبسه من ثياب قد تكشف عورته في أثناء قيامه بهذا العمل الشاق. ولذلك فإن هذا البيت يُضرب مَثَلاً في كل مَنْ يعمل عملاً بطريقة غير صائبة ولا مناسبة. فيقال له: ما هكذا تورد الإبل. أي ليس هذا هو الوجه الصحيح في عملك.

. "مسمار جُحَا":

هو مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَصطنع التدخل في أمور غيره واتخاذ الحجة الواهية للوصول إلى الهدف ولو بالباطل. وأصله: أن جُحَا عندما باع بيته، ترك فيه مسمارًا. وأخذ يزور بيته هذا المبيع، كل يوم، ويزعج الساكن الجديد، أو مالكه الجديد، بحجة الاطمئنان على مسماره!

. مع سَبْقِ الإصرار والترصد:

أي إنه ارتكب جريمته بسابق إصراره، وترصُّده للمقتول ، ومن ثَمَّ فهو خاطئ مُتعَمِّد للذنب، ومرتكب جريمته عامدًا متعمدًا.

. "امرأة نؤوم الضُّحَىٰ":

تعبير اصطلاحيّ، كناية عن الدلال والرفاهية لهذه المرأة التي تنام إلى الضُّحَىٰ.

."النوم سُلطان"(١٦٩):

يُقَال عندما يبدأ أحدهم بالتثاؤب، ويغلبه النعاس، ويجد نفسه مرغمًا على النوم. أي إنه عندما يحين وقت النوم، فإن الإنسان لا يستطيع مَنْعه ولا دَفْعه .

. "ابن الهِرْمَة":

هذا التركيب الإضافيّ يعني الشخص الذي ولد لأبوين هَرِمَيْن (كبيرَيْنِ وطاعنَيْنِ في السِّن) أنجباه، وهما طاعنانِ في السِّن. وكأن هذا التركيب يَحْمِل

لَوْمًا وعتابًا وتوبيخًا لهذا الأب الهَرِم الذي أنجب هذا الابن. ومن كلمة (الهِرْمة) الشاعر: (إبراهيم بن هَرْمة) آخر الشعراء المُحْتَج بشعرهم عند النحاة والنقاد.

. "هنيئًا مريئًا":

هنيئًا مشتقة من الهَنَا، ومريئًا من المريء. إذن الأمر يتعلق بالهناء والشفاء، كما نقول نحن في العامية: (بالهنا والشفا) وكأن المُضِيف يقول لضيفه: هنيئًا مريئًا: أي أرجو أن تكون قد استمتعت وتلذذت بالطعام والشراب، وأنه قد نزل على معدتك بصحة، لأن الطعام قد يكون هنيئًا وليس مريئًا؛ مثل الشطة وبعض مُقَبِّلات الطَّعام (المخلل – الفلفل الحارق...) وقد يكون مريئًا وليس هنيئًا ، مثل الجبنة والفول الأخضر والسَّلطة، وغيرها.

. ثالثًا . التركيب المسكوك المتناصّ أدبيًّا:

. "أستاذ الأساتذة":

تركيب إضافيّ مسكوك، ورد في بعض النصوص الشعرية، كما في قول شاعر النيل "حافظ إبراهيم"، من قصيدته المشهورة، التي ألقاها سنة ١٩١٠م؛ ومنها: [من الكامل]

الأُمُّ مَدرَسَةٌ إذا أَعدَدتَها .·. أَعدَدتَ شَعباً طَيِّبَ الأَعراقِ

الأُمُّ أُستاذُ الأَساتِذَةِ الأُلى .·. شَغَلَت مَآثِرُهُم مَدى الآفاقِ (١٧٠)

وهذا التركيب مُسْتعمل بكثرة، وبخاصة في الخطاب اللغويّ المعاصر، سواءٌ أكان ذلك على المستوى المنطوق، أم على المستوى المكتوب، عند وصف إحدى القامات العلمية المؤثرة.

. "بيت القصيد":

تركيب يُطْلَق على أهم بيت وأشهره في القصيدة. ويتسع الناس في استعماله، فيطلقونه على الشيء المهم جدًّا، المَعْنِيّ في الكلام والأفعال. ومعناه يضاهي

قولنا في العامية: هذا مَرْبط الفرس. ومن هذا مثلًا قول "جرير" في مَدْح الخليفة "عبد الملك بن مَرْوان" وبني أُمَيَّة: [من الوافر]:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَن رَكِبَ المَطَايا ∴ وأندى العالمينَ بطونَ راحِ (١٧١)

رابعًا . التركيب المسكوك المتناصّ تاريخيًّا وأدبيًّا:

. "أَبَيْتَ اللَّعْن":

ورد هذا التركيب " أَبَيْتَ اللَّعْن" في قول "لبيد بن ربيعة": [من الرَّجَز]:

يُخْبرك عن هذا خبيرٌ فَاسْمَعْهُ ∴ مهلًا أبيت اللَّعْنَ لا تأكل معه(١٧٢)

. "ثالثة الأثافي":

الأُثْفِيَّة: حَجَر مثل رأس الإنسان. وكثيرًا ما تَوْضَع القِدْر على أثفيَّتين اثنتين إلى جِوَار قطعة من الجبل، فتكون هذه القطعة من الجبل ثالثة الأثافي.(١٧٣) ويُقَال في الأمثال للرجل الذي يرمي صاحبه بالمعضلات: رماه بثالثة الأثافي، أي بالشَّرِّ كُلِّهِ.

. "خَبْط عشواء":

عشواء مؤنث أعشى، وهي صفة للناقة التي تعاني من العَشَىٰ الليليّ، وضَعْف الإبصار، فهي تخبط وتدوس على أي شي ء دون تمييز.

. "عِطْر مَنْشَم":

"منشم" هذه امرأة كانت تبيع العطر في الجاهلية، وكانوا إذا قصدوا حربًا غمسوا أيديهم في الطِّيب، وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في الحرب، ولا يُولوا أو يُقتتلوا. فكانوا إذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس: قد دقوا بينهم عطر مَنْشِم... فلما كَثُرَ صار مَثَلًا. وقد ورد هذا التركيب "عِطْر مَنْشِم"، في قول "زُهَيْر بن أبي سُلْمى":[من الطويل] :

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا ∴ تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ (١٧٤)

. "لَيْتَ شِعْرِي ":

تختص "لَيْتَ " بأسلوب يشيع فى لغة العرب ، وبخاصة شِعرْهم ، حيث يلتزم فيه العرب حَذْفَ خبرها ؛ هذا الأسلوب هو قولهم "لَيْتَ شِعْرِى ..." ، واسم " لَيْتَ " هنا هو كلمة " شِعْر " المضافة إلى ياء المتكلم ، وبعدها الخبر المحذوف وجوبًا ، الذي تقديره: "عالِمٌ"، أو "حاصِلٌ"، ثم تُذكر بعده جملة مصدَّرة باستفهام ، نحو قولهم : لَيْتَ شِعْرى ... أراغِبٌ صديقى فى الزيارة أم كارِهٌ ؟ . والمقصود : لَيْتَ شِعْرى عالِمٌ بجوابِ هذا السؤال ، أو مُخبِر بجوابه(١٧٥) .

ولكنَّ أحد الباحثين المحدَثينَ (١٧٦) خالف ذلك، ورأى أن معنى "لَيْتَ شِعْرى" هو: لا يوجد عِلْمى؛ أى نَفى وجود العِلْم، دون حاجةٍ إلى تقدير خبرٍ .

. "اليوم خَمْر وغدًا أَمْر":

ذاكرة العرب مليئة بكثير من الأمثال العربية القديمة، وهذا المَثَلُ يُضْرب عند انشغال الشخص بعمل شيءٍ ما، وانهماكه الشديد فيه، حتى إن جاءه أمرٌ آخر أشد أهمية فلا يعطيه الاهتمام، حتى يكمل ما هو يقوم بفعله. وقائل هذا المثل هو الشاعر الجاهلي امرؤ القيس، الذي كان من قبيلة يمنية اسمها قبيلة "كِنْدة"، وكان أبوه هو الملك، قد طرده وأقسم بألا يقيم معه، فذهب امرؤ القيس وهام بوجهه في أحياء العرب هو ورفاقه ، فكان إذا صادفه صيد ذبحه وأكله هو ومَنْ معه، وعند الانتهاء من الصيد وأَكْله، كان يشرب الخمر مع رفاقه حتى أتاه خبر مقتل أبيه.

وكان والده قد أوصى، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، أن يُعْطى المُلْك مِنْ بعده، لمن يأخذ خبر موته دون أن يَجْزع ، ولما سمع أبناؤه خبر قَتْل أبيهم، جزعوا جميعًا إلا امرأ القيس، فقد كان في مجلس مع رفاقه يلعب النَّرد ويشرب الخمر ، وعندما قيل له خبر وفاة أبيه، لم يهتم لِمَا قيل وأكمل لَعِبه، وطلب من رفيقه أن يرمِيَ النَّرْد ، فلما لعب قال له: ما كنت لأفسد عليك لعبك ، ثم نظر إلى الناعي وقال: ضَيَّعني صغيرًا وحَمَّلنِي دمه كبيرًا، لا صحو اليوم ولا سُكر، "**اليوم خمر وغدًا أمر**". وأخذ أمرؤ القيس يشرب الخمر كثيرًا، حتى فاق وأخذ على نفسه عهدًا ألا يأكل، ولا يشرب خمرًا، ولا يقرب النساء، حتى يثأر لأبيه .

" خاتمة البحث وأبرز نتائجه"

توصلتُ في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، لعلَّ أهمها ما يأتي:

- التركيب أو التعبير المسكوك/ التعبير الاصطلاحيّ، هو عبارة عن كلمتَيْنِ أو أكثر، لها دلالة مغايرة للدلالة المعجمية ، مفردةً ومركبةً ، هذه الدلالة تَرِدُ من اتفاق جماعة لغوية، واصطلاحهم، وتواضُعهم على مفهوم لهذا التركيب.
- التراكيب المسكوكة ليست مقصورة على لغة بعينها، بل هي موجودة في كل اللغات الإنسانية الحَيَّة. وقد تُقَاس عبقرية "لغة ما"، بما تمتلكه من هذه التراكيب التي يتناقلها أبناؤها جيلًا بعد جيل، سواءٌ أكان هذا شفاهةً أم كتابةً. ومن كرم الله تعالى، على لغتنا العربية، أنْ حَبَاها بكثير من هذه التراكيب المسكوكة، التي انتشرت، على الألسنة، وذاعت، وجَرَتْ مجرى الأمثال.
- كُلّ ناطق أو متكلم باللغة، يملك من هذه التركيب المسكوكة مخزونًا يخصُّه، لا يشترك فيه مع أفراد بقية المجموعة اللسانية، التي ينتمي إليها. من أجل هذا، لا يوجدُ متكلمانِ في لغة واحدة، يملكانِ المخزون نفسه، من هذه التراكيب.
- من خصائص التراكيب المسكوكة، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحُسْن التشبيه، فهي في كثير منها، عبارة عن تركيب من كلمتَيْنِ، هما أشبه بالكلمة الواحدة، كالتركيب الإضافيّ، والتركيب الوصفي (النعتيّ). وقد تأتي على هيئة تراكيب لغوية أخرى، أو على هيئة مصادر سماعية أو دعاء. ومن خصائص التركيب المسكوك كذلك، أنَّ له طبيعة متفاوتةٌ، في نطاق الاستعمال اللغويّ، من مجال دلاليّ إلى آخر، فالتراكيب التي تعبِّر عن الموت مثلًا، يكون في نطاق استعمالها أَضْيَق من تراكيب أخرى، يكثر استعمالها في الخطاب اللغويّ المعاصر. ومن خصائص "التركيب المسكوك " كذلك، أنه وثيق الصِلَة بطبيعة اللغة، وتاريخها، وثقافتها، وأمثالها، وعاداتها، وخصائها النطقية والكتابية، غالبًا.

- من أهم خصائص "التركيب المسكوك": الثبات، على مستوى البِنْية، ومستوى الدلالة، وإمكان الاقتصار في التعبير عنه، على كلمتَيْنِ أو كلمة واحدة، تُحَوِّل كلماته من معناها الحرفيّ، إلى معنى مُتفق عليه من الجماعة اللغوية، وكذلك صعوبة الترجمة الحرفية له.
- التركيب المسكوك، الذي يتسم بالثبات، وعدم الإخضاع لأى تغيير في عناصره النحوية، يتسم أيضًا بوجود أولى كلماته على **صيغة صرفية معينة**، ولو خضعت لأي تغيير، لصار التركيب عاديًا غير مسكوك. فتركيب مثل: "**رابط الجأش**" لا يصحّ أن تأتي أولى كلمتَيْه إلا على وزن اسم الفاعل، ولا يجوز فيه صيغة أخرى، كأن يُقال – مثلا: "مربوط الجأش "بصيغة اسم المفعول. وما هذا إلا لأنَّ هذا التركيب المسكوك محفوظٌ، وثابتٌ على هذه البنية الصرفية عَبْر العصور.
- مِنَ المصطلحات المرادفة لمصطلح "التركيب المسكوك"، مصطلحات وردت على هيئة التركيب الوصفيّ (النعتيّ)؛ بوصف العبارة أو الكلام أو القول بـ"المأثور/ة؛ للدلالة على النقل والتواتُر، فهي من: "العبارة المأثورة"، أو "الكلام المأثور"، أو "القول المأثور"، أو "القول السائر. ومنها كذلك: "التعبير الأدبيّ"، والتعبير الخاصّ"، والتعبير المجازيّ". أما المصطلحات التي اختار البحث أحدها، فهي واردة على هيئة التركيب الوصفيّ ("النعتي") أيضًا: "التركيب المسكوك"، و"التعبير المسكوك"، و"الصِّيَغ المسكوكة". وقد وردت عند أستاذنا الدكتور "تمَّام حسَّان"، واستعرت منه المصطلح الأول.
- سبب اختياري مصطلح "التركيب المسكوك"، في بحثي هذا، هو أن المتلازم اللفظيّ الاصطلاحيّ، لا يجوز التقديم والتأخير في عناصره النحوية؛ لأنها من ذوات الرُّتَب المحفوظة، فعلى سبيل المثال: تركيب "على قَدم وساق"، لا يمكن فِعْل هذا فيه؛ بأنْ نقولَ مثلًا (على ساقٍ وقَدَم). ولعلّ هذا ما حَدَا ببعض الباحثينَ العرب المعاصرينَ، إلى تسمية التعابير الاصلاحية: "مسكوكات"؛ من

أجل هذا استحسنْتُ مصطلح "التركيب المسكوك"، الذي يشبه إلى حدٍّ كبير سَكّ العُمْلة.

- المعنى العام للتركيب المسكوك، لا يأتي من إحدى الكلمتَيْنِ دون الأخرى، وانما من تضامّ الكلمتَيْنِ معًا، وعدم انفصالهما، تمامًا مثل معنى "التقرير"، الذي يأتي من اجتماع الاستفهام والنفي؛ وليس من أيّهما وحدَه.
- أسماء أصوات الطبيعة، التي ترد على هيئة التركيب الإضافيّ، غالبًا، من إضافة الصوت إلى صاحبه، سواء أكان حيوانًا أم طيرًا، أم جمادًا، تمثل تراكيب مسكوكة، اصطلح عليها العرب قديمًا وتواضعوا، وتناقَلَتها الألسن، وحفظتها الصدور، جيلًا بعد جيل، حتى وقتنا هذا. إذن فهي تراكيب مسكوكة، يحفظها كثيرٌ من ناطقي العربية، هكذا كما في قولهم، في القديم والحديث: "صهيل الفَرَس"، و"نهيق الحمار"، و"خوار البقر"، و"ثُغَاء الغنم"، و"فحيح الثعبان"، و"خرير الماء"، و"نزيب الظَّبْيِ"، و"صرير الأقلام"، و"أزيز الطائرة"، وغير هذا كثيرٌ كثيرٌ، إذ إنَّ أصلها كُلّها من الأصوات المسموعات.
- علماء العربية القدماء كانوا على وَعْي بمصطلح التناص وأبعاده، مع أنهم لم يستعملوه هكذا: "التناصّ"، واستعملوا مصطلحات أخرى مرادفة له، وتقترب قليلًا أو كثيرًا من مفهومه ؛ كـ : "التضمين"، و"الاقتباس"، و"الإشارة"، و"التلميح"... إلى آخِرِه، في حقل الدراسات البلاغية، كما استعملوا مصطلحات "**السَّرِقات**"، و"**المناقضات**"، والمعارضات... إلى آخره.
- ظاهرة تداخُل النصوص، تعدُّ سِمَةً جوهريةً في تراثنا العربيّ، فقد اهتم النقاد بالمعاني التي تتكرر بين شاعر وآخر، أو بين ناثر وآخر.
- كُلّ نَصٍّ أدبيّ ، هو خلاصة تأليفٍ لعدد من الكلمات، التي سبقت هذا النَّصّ في الوجود. وهي قابلة للانتقال إلي نَصٍّ آخَرَ، حاملةً معها تاريخها القديم والمُكْتَسَب . ومن البَدَهِيّ أنَّ أيّ نَصٍّ أدبيّ، لا يمكنُ كتابته من الصِّفْر، فكُلّ

نَصٌّ من النصوص، له سوابقه، ومن ثَمَّ فهو تناصّ، أو نصٌّ متداخلٌ، ولذلك لا يمكن أن يكون إلا جزءًا مِنْ نَصٍّ عامٍّ.

- القارئ المبدع يستطيع أن يصنع إبداعًا موازيًا للنَّصّ المقروء، بقراءته الإبداعية الواعية، الكاشفة عن النصوص المتداخلة، مع نَصِّه الذي يقرؤه، وهو بمعرفته مواضِعَ التناصّ، في هذا النَّصّ، يكون كَمَنْ قرأ عدة نصوص في نص واحد، **فيما يبدو لي**.
- اتفاق التركيب المسكوك والتركيب العادي، في أنهما يخضعانِ لنظام اللغة وقواعدها، فالفاعل في كِلاَ التركيبَيْنِ مرفوع، والمفعول به منصوب، مثلًا. ولكنهما يختلفانِ في أنَّ التركيب/ التعبير العادي، لا يوجدُ ما يمنع من التبادل بين عناصره النحوية، بخلاف "التركيب المسكوك".
- التعبير السياقيّ، هو تلازُم كلمتَيْنِ أو أكثر، بصورة شائعة في اللغة، وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية لكل كلمة منها؛ نحو "**مكة المكرمة**"، و"**المدينة المنورة**". ويعدّ معجم "أساس البلاغة" للزمخشريّ (المُتَوَفَّى سنة ٥٣٨ للهجرة) من أهم المعاجم التراثية التي كثرت فيها التعابيرالسياقية. ينماز التعبير السياقيّ، بأنه يُمكن ذِكْر أحد أجزائه دون الجزء الآخر المكوِّن له، إذ تستطيع أن تقول: "مكة"، و"المدينة". دون أن تُرْدفها بالصفة: المُكَرَّمة، والمُنَوَّرة.
- المَيْزَات المتوافرة في التعبير السياقيّ، لا تتحقق في التعبير/التركيب المسكوك، إذ لا يمكن ذِكْر جزء من أجزائه، والاستغناء عن الجزء الآخر، أو الجزأَيْنِ الآخرَيْنِ، لأنه محفوظ في الصدور، ومستعمل بين الناس، هكذا، ولو غُيِّر في مبناه ، لتغيَّر معناه، ولصار تركيبًا عاديًّا .
- الفرق بين التعبير الاصطلاحيّ . أو التركيب المسكوك . Idiomatic Expression والتعبير السياقيّ LexPression Contextual هو أنَّ الأول يستمد معناه من الاتفاق أو الاصطلاح، بين الجماعة اللغوية، في حين يستمد الثاني معناه من العَلاقات السياقية أو الإسنادية للكلمات، أي تحديد رُكْنَيْ الإسناد في التركيب،

أي إنَّ الأول يستمد معناه من الخارج، على حين يستمد الثاني معناه من الداخل.

- التعبير السياقيّ يستمدّ معناه **من "المقال". أو من السياق اللغوي**ّ، في حين يستمد التركيب المسكوك معناه **من المقام و والظروف والملابسات المحيطة به.** وبالإضافة إلى هذا، فإنَّ التركيب المسكوك ،الذي تداوله الناطقونَ باللغة عبر العصور هكذا، ثابت دون تغيير، في حين يقبل التركيب السياقيّ التغيير، لأن السياق متغير بطبيعة الحال، وكل تغيير في بناء التركيب، يترتب عليه تغيير في الدلالة .
- بعض التعبيرات قد تبدو لبعض القُرّاء "سياقية"، في حين يجعلها آخرون "اصطلاحية " وهذا الخلط وقع فيه بعض اللغويينَ الكبار، حيث وُجدت تعبيرات، صنَّفها بعضهم على اصطلاحية، في حين صنَّفها آخرون على أنها سياقية .
- التركيب المسكوك قد يكون مثلًا؛ لأن المَثَل هو تركيب مسكوك ، في كثير من الأحيان، **فيما يبدو لي.** والأمثال تتفق مع التراكيب المسكوكة، في أن معظم الأمثال ثابتة، وكذلك التراكيب المسكوكة؛ فهذه التراكيب ثابتة الصورة والمعنى، كالأمثال لا تتغير بتغير الزمن، ولا تتغير صورتها، ولا يتغير ما تقرر لها من الرتبة.
- هناك اختلافٌ بين "التركيب المسكوك" و"الإتباع"، يتمثَّل في أنَّ الأول قد يكون كلمتَيْنِ أو أكثر، في حين أنَّ الإتباع يغلب أنْ يكون في كلمتَيْنِ. فضلًا عن عَلَاقة التبعية في هاتَيْنِ الكلمتَيْنِ، فالثانية تابعة فيه للأولى، بخلاف التركيب المسكوك، الذي يكثر أنْ يكونَ تركيبًا وصفيًّا، أو تركيبًا إضافيًّا، أو تركيبًا اسميًّا، أو تركيبًا فعليًّا.

- المصادر التي تُسْتقي منها التراكيب، تتنوع ما بين نماذج من الحياة اليومية، وتعبيرات الوزن والقياس، والصفات الاجتماعية المأخوذة من البيئة، والتعبيرات الثابتة، وبعض الأمثال، وبين التعبيرات المأخوذة من أعضاء جسم الإنسان.
- المصاحبة اللفظية تختلف عن التركيب المسكوك/ التعبير الاصطلاحيّ، والمثل، وإنْ تماثلت معهما في بعض النقاط. فإذا كانت التعبيرات الاصطلاحية/ التراكيب المسكوكة، لا يعكس معناها الكليّ معنى العناصر التي تتألف منها، وإذا كانت الأمثال مرتبطة عمومًا بحدثٍ تاريخيٍّ . فإنَّ المصاحبات يُسْتَشف معناها الكليّ من المعاني الجزئية بمكوناتها. هذه المكوِّنات هي التلازم والترابط، الذي حتَّمَهُ الاستعمال أولًا، وقبل كُلّ شيءٍ، بحيث يستدعي بعضها بعضًا، ويقيِّد بعضها بعضًا؛ لدرجة أنَّ "ابن اللغة" لا يستعمل العنصر الأول منها، أو يسمعه، حتى يتبادر إلى ذهنه العنصر الثاني بالضرورة، فيما يُسَمَّى: "قابلية التلازم". فمن يستعمل النكرة "صَبْر" أو يسمعها، يخطر بباله غالبًا، نَعْتها، كلمة "جميل" ["صَبْرٌ جميل "].
- كثيرٌ من علماء العربية القدماء عُنُوا بالمصاحبة اللفظية، وإنْ لم يضعوا لها هذا المصطلح. صحيح أنهم اقتصروا في حديثهم على التوافق بين الألفاظ المستعملة، ولكن يكفي إسهامهم في تعرُّف المصاحبة بين هذه الألفاظ في الاستعمال اللغويّ، وخصّها بجزئية فى مؤلفاتهم الكثيرة العديدة، ومِنْ ثَمَّ فقد سبقوا علماء اللغة المحدَثين، العرب والمستشرقينَ، في مُصَنَفاتهم الخاصة بفقه اللغة، والمعاجم اللغوية بنوعيها (معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني أو الموضوعات). وهذا بغرض تحرِّى الدقة في استعمال الألفاظ، وما يقترن بها في مواضعها الخاصة بها.
- التراكيب المسكوكة ذات الأصل الدينيّ القرآنيّ كثيرة، فهذه التراكيب المستعملة جيلًا بعد جيل، وتناقلتها الألسنة، وحفظتها الصدور، راجعة إلى تركيب قرآنيّ، هو الأصل الذي انبثقت منه.

•وجود تركيبَيْنِ مسكوكَيْنِ في اللغة ، أو أكثر، لهما معنى عام واحد، غير أنهما يختلفان في السياق الثقافيّ، الذي يُسْتعمل فيه كُلّ تركيب منهما.

. توصيات الدراسة:

توصي الدراسة بـ:

O ضرورة اهتمام الهيئات والمؤسسات المنوطة باللغة العربية، وبخاصة المجامع اللغوية، بالمتلازمات اللفظية، بوضع معجمات متخصصة في التعبيرات الاصطلاحية أو التراكيب المسكوكة، التي أثبتت الإحصاءات أنها تمثِّل أربعين بالمائة (٤٠٪) من النظام اللغوي .

فضلًا عن أنَّ لهذه المتلازمات اللفظية أهمية كبيرة في إثراء اللغة، والتعبير عن المعنى المقصود بتركيب محدد، أو عبارة مركَّزة، تحقق التواصل اللغويّ.

O وَضْع معجمات متخصصة وشارحة للناطقينَ بالعربية من غير أهلها، تحتوي على: التراكيب المسكوكة/التعبيرات الاصطلاحية، والتعبيرات السياقية، والمصاحبة اللفظية وغيرها، حتى تكون معينًا لهم، على هَضْم التركيب العربيّ وفهمه.

O القيام بدراسات وبحوث تحليلية للمتلازمات اللفظية، بأنواعها المختلفة، في نصوص العربية الثَّرَّة الثَّرِيّة، عبر عصورها الطويلة والممتدة.

O وَضْع معاجم ثنائية اللغة، تُكثر من هذه المتلازمات اللفظية، وتشرحها، ثم تترجمها الترجمة الدقيقة، الموافقة للمعنى المستعمل لهذه التراكيب والمتلازمات، عند أبناء اللغة.

* *

"هوامش البحث"

(*) هو الدكتور كريم زكي حسام الدين، الذي ألف كتابًا في هذا، هو التعبير الاصطلاحيّ "دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية". يُنْظر: ١٣، ١٨.

(١) يُنْظر: ظاهرة التعبير الاصطلاحيّ "محاولة لتوحيد المصطلح"، للدكتور كريم زكي حسام الدين، ص٣٦٥.

(٢) لسان العرب لابن منظور (نصص) طبعة دار المعارف، وورد فيه أيضا كلمة "النص" بمعنى التعيين على شيء ما .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مرتضى الزَّبيديّ (نصص) ١/٤٤٠.

(٤) يُنْظر: تداخُل النصوص لـ "هانس جورج، روبريشت"، تحقيق: الطاهر شيخاويّ، ورجاء بن سلامة، ص٥٣.

(٥) يُنْظر: تاج العَروس من جواهر القاموس، للزَّبِيدِيّ(سكك) ، و(صكك)، ولسان العرب، لابن منظور (سكك)، و(صكك).

(٦) سورة "الأحزاب" ٣٣/ الآية ٢٣.

(٧) يُنْظر: المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، للدكتور عبد الفتاح الحسيني، ص٦٦.

(٨) يُنْظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢١، ٢١٦، والبيان في روائع القرآن ، للدكتور تمَّام حسَّان ١/٢٤٩-٢٥٠ ، وعلم الدلالة ، للدكتور أحمد مختار عمر ، ص٧٤ ، والمصاحبة اللفظية في شعر لبيد بن ربيعة العامري "دراسة دلالية" للباحث يونس وليئي، ص١٢١-١٢٢.

(٩) يُنْظر: التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، للدكتور عصام الدين عبد السلام أبو زلال، ص٤٥ -٤٧ . ويُنْظر كذلك: التعابير الاصطلاحية في الإعلام المعاصر "التشكيل والتأثير"، للدكتور على يَحْيي نَصْر عبد الرحيم، ص٦١.

(١٠) يُرَاجع: ظاهرة التعبير الإصطلاحيّ "محاولة لتأصيل المصطلح" ، للدكتور كريم زكي حسام الدين، ص ٣٦٥.

(١١) يُرَاجع: النمط اللغويّ في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، ص ٢٢ .٢٣.

(١٢) يراجع: اللغة العربية "معناها ومبناها"، ص١١٤ .

(١٣) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ١١٤ – ١١٥.

(١٤) يُرَاجع: المرجع السابق، ص١١٧ .

(١٥) يُنْظر: التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربيّ لها، للدكتور عليّ القاسميّ، ٢٦.٢٥، والمعجم السياقيّ للتعبيرات الاصطلاحية، لمحمود صيني وآخرين، المقدمة ص (ح) .

(١٦) يُرَاجع: النمط اللغوي في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، ص٢٥.

(١٧) يُرَاجع: اللغة العربية "معناها ومبناها "،ص١١٤–١١٧ .

(١٨) يُرَاجع: البنيات التراثية في رواية وليد مسعود، ص١٩٥ .

(١٩) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢٠) يُنْظر: التحليل اللغويّ في ضَوْء عِلْم الدلالة، للدكتور محمود عكاشة، ص١٧٦.

(٢١) المعجم العربي الحديث والخروج من الدائرة المغلقة، ص٢٥.

(٢٢) يُرَاجع: المرجع السابق، ص٢٦.

(٢٣) ظاهرة التعبير الاصطلاحي "محاولة لتوحيد المصطلح"، ص٣٨٢.

(٢٤) معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولَّد، للدكتور أحمد أبو سعد، ص٥.

(٢٥) يُرَاجع: ظاهرة التعبير الاصطلاحي "محاولة لتوحيد المصطلح"، للدكتور كريم زكي حسام الدين، ص ٣٨٤–٣٨٥.

(٢٦) يُنْظر: المتلازمات اللفظية، ص٨٣.

(٢٧) يُرَاجع: ظاهرة التعبير الاصطلاحي "محاولة لتوحيد المصطلح"، للدكتور كريم زكي حسام الدين، ص ٣٨٢.

(٢٨) يُرَاجع: النمط اللغوي في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، ص ٣١.

(٢٩) يُنْظر: العبارة الاصطلاحية في اللغة العربية "ماهيتها"، خصائصها، مصادرها، أصنافها"، للدكتور حسين قويدر، ص٩

(٣٠) يُرَاجع: النمط اللغوي في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، ص٣٧.

(٣١) يُرَاجع: ظاهرة التعبير الاصطلاحي "محاولة لتوحيد المصطلح" ،للدكتور كريم زكي حسام الدين، ص ٣٨٢.

(٣٢) يُنْظر: التعبير الاصطلاحيّ "دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية"، للدكتور كريم زكي حسام الدين، ص ٣٦ ، ٣٧.

(٣٣) سورة إبراهيم ١٤/ من الآية التاسعة.

(٣٤) يُرَاجع: ظاهرة التعبير الاصطلاحي ، ص ٣٨٣.

(٣٥) يُرَاجع: ظاهرة التعبير الاصطلاحي ، الصفحة نفسها.

(٣٦) يُرَاجع: النمو اللغويّ في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، ص٥٠-٥٢ .

(٣٧) يُنْظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، للدكتور عليّ القاسميّ، ص١٠٨، والتعابير الاصطلاحية في الإعلام المعاصر، ص٦٣.

(٣٨) البنيات التراثية في رواية وليد مسعود، ص ١٩٥ .

(٣٩) يُنْظر: التعابير الاصطلاحية في الإعلام المعاصر "التشكيل والتأثير"، للدكتور على يَحْيي نَصْر عبد الرحيم ، ص ٧٠.

(٤٠) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ٧٢.

(٤١) يُنْظر: بحوث في اللغة والتربية ، للدكتور محمد أحمد العمايرة ، ص٤٣٣، والتعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربيّ لها، للدكتور عليّ القاسمي، ص٢٥-٢٦، والمعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحي لمحمود صيني وآخرين، ص(ح) ، والمتلازمات اللفظية، لمحمد عبد الله صالح أبو الرب، ص٨٤.

(٤٢) يُنْظر: صناعة المعجم الحديث، للدكتور أحمد مختار عمر، ص١٣٥.

(٤٣) سورة "الفرقان"٢٥/ الآية ٧٢ .

(٤٤) يُنظر: ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية، للدكتور محمد الحَنَّاش، ص ٣٠-٣١.

(٤٥) يُرَاجع: ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية، للدكتور محمد الحَنَّاش، ص ٣٢-٣٥.

(٤٦) يُرَاجع: المرجع السابق، ص٣٣.

(٤٧) يُرَاجع: التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربيّ لها، للدكتور عليّ القاسمي، ص ٢٩.

(٤٨) يُنْظر: التعبير الاصطلاحيّ "دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية"، للدكتور كريم زكي حسام الدين، ص ١٤.

(٤٩) أساس البلاغة للزمخشري، تقديم: الدكتور محمود فهمي حجازيّ، الجزء الأول، ص ١٣، ١٥، ١٦.

(٥٠) يُرَاجع: التعابير الاصطلاحية في الإعلام المعاصر "التشكيل والتأثير"، ص٦٢.

(٥١) يُنْظر: معجم التعبير الاصطلاحيّ، للدكتور محمد محمد داود، ص١٣، نقلًا من: النمط اللغويّ في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، ص ١٩ –٢٠.

(٥٢) يُرَاجع: ظاهرة التعبير الاصطلاحي "محاولة لتوحيد المصطلح، " للدكتور كريم زكي حسام الدين، ص٣٨٥ ، ٣٨٦ . وتركيب "ضرب أخماسًا في أسداس" صوابه: "ضرب أخماسَ لأسداس"؛ لأنّ "ضَرَبَ" هنا معناها: أَظْهَرَ وبَيَّنَ؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِبةً كشجرة طيبة ﴾ [سورة "إبراهيم" ١٤/ الآية ٢٤] وليس معناها: ضرب الأخماس في الأسداس، كما هو في "عِلْم الحساب". يُنْظر: أزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، لـ "عباس أبو السعود"، ص ١٠٦.

(٥٣) يُنْظر: البنى التركيبية للأمثال العامية" دراسة وصفية، للدكتور علاء إسماعيل الحمزاوي، ص ١٩٨.

(٥٤) يُنْظر: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، لأحمد أمين، ص٦١.

(٥٥) يُنْظر: ظاهرة التعبير الاصطلاحي "محاولة لتوحيد المصطلح " للدكتور كريم زكي حسام الدين، ص٣٩٧.

(٥٦) يُرَاجع: المتلازمات اللفظية، لمحمد عبد الله صالح ابو الرب، ص ٨٦.

(٥٧) يُرَاجع: النمط اللغويّ في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، ص ٥٤.

(٥٨) يُنْظر: اللغة العربية "معناها ومبناها" ، للدكتور تمَّام حسَّان، ص١١٤.

(٥٩) يُرَاجع: التعابير الاصطلاحية في الإعلام المعاصر "التشكيل والتأثير"، للدكتور على يَحْيي نَصْر
عبد الرحيم ، ص٧١.

(٦٠) يُنْظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، ص٤٥٨ ، والمزهر، للسيوطيّ ٤١٤/١ .

(٦١) يُرَاجع: الصاحبي، ص٤٥٨، والمزهر ١ /٤١٤ .

(٦٢) يُرَاجع: المزهر ٤١٤/١.

(٦٣) يُنْظر: فصول في فِقْه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب، ص٢٤٦ . ٢٤٧.

(٦٤) يُرَاجع: النمط اللغوي في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، ص٢٣٠-٢٣١ .

(٦٥) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ٢٣١.

(٦٦) يُنْظر: ظاهرة التلازم التركيبي "دراسة في منهجية التفكير النحوي، للدكتور جودة مبروك محمد، ص١٠٤، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني العدد (٨٤) ٢٠٠١م.

(٦٧) يُنْظر: إشكالية حدود الترجمة الآلية "ترجمة نظام سيستران للمتلازمات اللفظية"، للباحثة: فاطمة الزهراء طالبي، ص٦٢، رسالة ماجستير، في كلية الآداب واللغات، بجامعة منتوري – الجزائر،٢٠٠٨م، والمصاحبة اللفظية في شعر لبيد العامري "دراسة دلالية"، للباحث : يونس وليئي، ص١٢٢.

(٦٨) يُرَاجع: إشكالية الترجمة الآلية "ترجمة نظام سيستران للمتلازمات اللفظية"، الصفحة نفسها ص٦٢، والمصاحبة اللفظية في شعر لبيد العامري "دراسة دلالية"، ص١٢٣.

(٦٩) يُنْظر: التحليل الدلالي "إجراءاته ومناهجه"، للدكتور كريم زكي حسام الدين، ص ٣٧ ، والمصاحبة اللفظية في شعر لبيد العامري "دراسة دلالية"، ص١٢٣.

(٧٠) يُرَاجع: المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، لعبد الفتاح الحسيني، ص١٠٢، والمصاحبة اللفظية في شعر لبيد العامري "دراسة دلالية"، ص١٢٣.

(٧١) المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، للدكتور إبراهيم الدسوقي ص٢٨٠.

(٧٢) يراجع: النمط اللغوي في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدى إبراهيم النورج، ص ٥٧.

(٧٣) الخصائص لابن جِنِّي١/٤٧ . ٤٨.

(٧٤) يُنْظر: الخصائص ١/ ٤٦ – ٤٧.

(٧٥) الأسس النظرية لوضع معجم المتلازمات اللفظية العربية، للدكتور محمد حلمي هُلَيِّل، ص٢٢٨.

(٧٦) يراجع: النمط اللغوي في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، ص ٥٨.

(٧٧) الكتاب ١ / ٢٥ – ٢٦ .

(٧٨) يُنْظر : النحو والدلالة ، للدكتور "محمد حماسة عبد اللطيف"، ص ٦٤ .

(٧٩) يُرَاجع : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٨٠) يُرَاجع : النحو والدلالة ، للدكتور "محمد حماسة عبد اللطيف" ، ص ٦٦ .

(٨١) يُرَاجع: المرجع السابق (النحو والدلالة) ، ص ٦٨ .

(٨٢) يُرَاجع : المرجع السابق (النحو والدلالة) ، ص ٦٩ ، ص ٧٠ هامش .

(٨٣) يُرَاجع : النحو والدلالة ، للدكتور "محمد حماسة عبد اللطيف" ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٨٤) يُرَاجع: المرجع السابق (النحو والدلالة) ، ص ٨٢ .

(٨٥) يُرَاجع : النحو والدلالة ، ص ٨٣ .

(٨٦) سورة "الحجرات" ٤٩/ من الآية ١٢.

(٨٧) إصلاح المنطق، ص٢٩٩، شرحه وحقَّقه: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون.

(٨٨) سورة "البقرة" ١٥٥/٢ .

(٨٩) يُنْظر: البيان والتبيين ٢٠/١.

(٩٠) الألفاظ الكتابية، للهمذاني ، ص ١ ، ضَبَطه وصحَّحه أحد الأدباء اليسوعيينَ" .

(٩١) جواهر الألفاظ، لقداسة بن جعفر، المقدمة، ص٢، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

(٩٢) المرجع السابق ، ص١٨١.

(٩٣) الصاحبي في فقه اللغة ، ص ٣٨٤.

(٩٤) الإتباع والمزاوجة، ص٣٨.

(٩٥) البيت لـ "أشقر الرُّقْبان الأسديّ"، في الإتباع والمزاوجة، لابن فارس، ص٣٨.

(٩٦) يُرَجع: الإتباع والمزاوجة، ص٣٨.

(٩٧) الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري، ص١٦٨(الباب الثامن عشر).

(٩٨) فِقْه اللغة وسِرّ العربية، لأبي منصور الثعالبيّ، ص ٢٣٠(فصل في تقسيم القطع على أشياء مختلفة).

(٩٩) يُنْظر هذه التراكيب في: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، بصفحات ترتيبها الهجائيّ، هكذا: ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٥١٥ ، ٢٥٥ ،٣٥٤، ٣٣٧ ،٢٧٤، ٦٥٩ ، ٥٧، ٣٠٢ ، ٣٠٠، ٥٦٨ ، ١٨٣، ٤٦٥، ٨٦، ٥٦٣، ٤٤٠ .

(١٠٠) فقه اللغة وسر العربية، ص٥٠ .٥٣، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي.

(١٠١) دلائل الإعجاز، ص٤٦، قرأه وعلق عليه : الأستاذ محمد محمود شاكر .

(١٠٢) يُنْظر: الحصيلة اللغوية، "أهميتها . مصادرها . وسائل تنميتها "، للدكتور أحمد محمد معتوق، ص ٦٣.

(١٠٣) المرجع السابق، ص٣٨.٣٩.

(١٠٤) يُنْظر: سنن ابن ماجه ص(١١٤٥) رقم الحديث (٣٤٦١).

(١٠٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٤١٥ تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم.

(١٠٦) المرجع السابق ١/ ٤١٥.

(١٠٧) شِعْر زُهَيْر بن أبي سُلْمَى، ص١١٧ .

(١٠٨) يُنْظر: تاريخ الأدب العربيّ "العصر الجاهليّ"، للدكتور شوقي ضَيْف، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

(١٠٩) يُنْظر: النَّصّ الغائب، لمحمد عزّام، ص٤١. وتجدر الإشارة إلى أنَّ هناك فرقًا بين "السرقات" و"التناص" مثلًا، فالتناصّ يقوم على التوليد والتواصُل، أي الإنتاجية، وليست السرقة كذلك، كما أنَّ السرقات تندرج في نطاق النقد المعياريّ الأخلاقيّ، وليس التناصّ كذلك. يُنْظر: بلاغة الخطاب وعلم النَّصّ، ص٢٢٣.

(١١٠) يُنْظر: انفتاح النص الروائيّ / النص . السياق، للدكتور سعيد يقطين ، ص٩٥.

(١١١) يُنْظر: مفهوم التناصّ في اللغة، للدكتور ناصر علي، ص٤٦.

(١١٢) في أصول الخطاب النقديّ الجديد، لـ "تودوروف" وآخرين، تحقيق: الدكتور أحمد المديني، ص١٠٥.

(١١٣) يُرَاجع: المرجع السابق ،ص ٤٦، ٤٧.

(١١٤) عيار الشِّعْر، ص٧٩، تحقيق: عباس عبد الستار.

(١١٥) يُنْظر: الخطيئة والتفكير، للدكتور محمد عبد الله الغذامي، ص٥٥، وانفتاح النص من التناصّ إلى المتعاليات النصية "التأسيس الاصطلاحيّ، للدكتورة مهدية ساهل، ص١٥٤.

(١١٦) يُنْظر: انفتاح النَّصّ من التناصّ إلى المتعاليات النصية "التأسيس الاصطلاحيّ، للدكتورة مهدية ساهل، ص١٥٦.

(١١٧) يُنْظر: تحرير التحبير، لابن أبي إصبع ، ص١٤٠ .

(١١٨) نَقْلًا من: انفتاح النَّصّ من التناصّ إلى المتعاليات النصية "التأسيس الاصطلاحيّ، للدكتورة مهدية ساهل، ص١٥٥.

(١١٩) يُرَاجع: مفهوم التناصّ في اللغة، للدكتور ناصر علي، ص٤٧-٤٨.

(١٢٠) يُنْظر: مصطلحات النقد العربيّ السيماءويّ "الإشكالية والأصول والامتداد " ، للدكتور مولاي عليّ بو خاتم، ص١٩٥ .

(١٢١) يُنْظر: مدخل إلى عِلْم لغة النَّصّ" تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر"، للدكتورة إلهام أبو غزالة، وعلى خليل، ص٥٠ وما بعدها.

(١٢٢) يُنْظر: البيان في روائع القرآن، للدكتور تمَّام حسَّان ٣٢٣/٢.

(١٢٣) يُرَاجع : انفتاح النص الروائيّ/ النص– السياق، للدكتور سعيد يقطين. ص٩٥ .

(١٢٤) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ٩٥.

(١٢٥) سورة "الأحزاب" ٣٣/ الآية ٢٣.

(١٢٦) يُنْظر: علم اللغة الاجتماعيّ، للدكتور كمال بشر، ص ١٧١، والنمط اللغويّ في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، ص ١٧٣ .

(*) يُلاحظ أنَّ كثيرًا منها طويلة وممتدة، متنوعة بين الفعلية والاسمية، وغيرها.

(١٢٧) سورة "التوبة" ٩/ الآية ٥.

(١٢٨) سورة "البقرة" ٢/ الآية ٢٥٥.

(١٢٩) سورة "التين" ٩٥/الآيتان ٤–٥.

(١٣٠) سورة "يوسف" ١٢/ ٤٤.

(١٣١) سورة "غافر" ٤٠/٤٤.

(١٣٢) سورة "يوسف" ١٢/٥٣.

(١٣٣) سورة "يوسف " ١٢/٥٣.

(١٣٤) سورة "يوسف" ١٢/ ٦٥.

(١٣٥) سورة "سبأ" ٣٤/١٥.

(١٣٦) سورة "العنكبوت" ٢٩/الآية ٤١.

(١٣٧) سورة "آل عِمْران"٣/١٤٠.

(١٣٨) سورة "التوبة" ٩/ الآية ٤٠.

(١٣٩) سورة "المائدة" ٥/ الآية ٧٣.

(١٤٠) سورة "يوسف" ١٢ /٦٨.

(١٤١) سورة "محمد" ٤٧/٤.

(١٤٢) سورة "االشورى" ٤٢/١٦.

(١٤٣) سورة "الأنبياء" ٢١/الآية٩٨.

(١٤٤) سورة "الإنسان" ٢٢/٧٦.

(١٤٥) سورة "يس" ٥٨/٣٦.

(١٤٦) سورة "يوسف" ١٨/١٢.

(١٤٧) سورة "هود"٧٧/١١.

(١٤٨) سورة "فاطر" ١٢/٣٥.

(١٤٩) سورة المائدة ٥/ ٩٥.

(*) هو الزعيم المصري "مصطفى كامل" وذلك في أوائل القرن العشرين.

(١٥٠) سورة " لقمان" ٢٢/٣١.

(١٥١) سورة "يوسف" ١٢/ ٧٦.

(١٥٢) سورة "الأحزاب" ٣٣ / من الآية ٢٣.

(١٥٣) سورة "طه" ٢٠/الآية١١٤.

(١٥٤) سورة "آل عِمْران"٣/ من الآية ١٨٥.

(١٥٥) سورة "الرحمن" ٥٥/ ٢٧.

(١٥٦) سورة "يوسف" ١٥٦٢ / ٩٢.

(١٥٧) سورة "الغاشية" ٨٨/الآية ٧.

(١٥٨) سورة " الروم" ٣٠/ الآية ٤.

(١٥٩) سورة" النور" ٦١/٢٤ .

(١٦٠) سورة "النجم" ٥٣ / ٢٣.

(١٦١) سورة "يوسف" ١٢/ ٦٥.

(١٦٢) سورة "آل عِمْران" ١٩٢/٣.

(١٦٣) سورة "هود"٨٨/١١.

(١٦٤) سورة "العنكبوت" ٢٩/الآية١٨.

(١٦٥) سورة "الفرقان"٢٥/الآية ٧٢.

(١٦٦) سورة "آل عمران" ٣/ ١١٩.

(١٦٧) من الأمثال البدوية طائفة من أمثالنا الشعبية، لصالح زيادنة ، (حاميها حراميها) ص٨٤.

(١٦٨) العِقْد الفريد، لابن عبد ربه٢٩/١.

(١٦٩) من الأمثال البدوية طائفة من أمثالنا الشعبية صالح زيادنة ، (النوم سُلطان) ص ٢١٤.

(١٧٠) ديوان حافظ إبراهيم، في ديوانه، ص٣٢٧.

(١٧١) ديوان جرير، في ديوانه ص٨٥، ٨٩ ، ولسان العرب (نقص)، والبيت بلا نسبة في شَرْح المفصَّل لابن يعيش ١٢٣/٨ طبعة عالَم الكتب.

(١٧٢) يُنْظر: ديوان لبيد بن ربيعة، ص٨٣.

(١٧٣) يُنظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبيّ،ص٦٦٥.

(١٧٤) شِرْح شِعْر زُهَيْر بن أبي سُلْمى، صَنْعة أبي العباس ثعلب، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ص٢٤.

(١٧٥) يُنْظر: النحو الوافى ، لـ "عباس حسن "، ٦٣٥/١.

(١٧٦) النواسخ الفعلية والحرفية ، للدكتور أحمد سليمان ياقوت، ص ١٩٦.

***

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم. برواية " حَفْص عن عاصم"**

أولًا . المصادر:

ـ أساس البلاغة للزمخشريّ، تقديم: الدكتور محمود فهمي حجازيّ، الجزء الأول، القاهرة، طبعة سلسلة الزخائر (٩٥) الهيئة العامة لقصور الثقافة، مايو ٢٠٠٣م.

ثانيًا . المراجع:

ـ الإتباع والمزاوجة، لابن فارس، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة، طبعة، مكتبة الخانجي، د.ت.

. أزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، لـ "عباس أبو السعود"، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

. الأسس النظرية لوضع معجم المتلازمات اللفظية العربية، للدكتور محمد حلمي هُلَيّل، بحث منشور في مجلة المعجمية، في العددَيْنِ (١٢ – ١٣) ، القاهرة، د.ت.

. إشكالية حدود الترجمة الآلية "ترجمة نظام سيستران للمتلازمات اللفظية"، للباحثة: فاطمة الزهراء طالبي، رسالة ماجستير، في كلية الآداب واللغات ، بجامعة منتوري . الجزائر ٢٠٠٨م.

. إصلاح المنطق، شرحه وحقَّقه: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

. الألفاظ الكتابية، للهمذانيّ، ضَبَطه وصحَّحه أحد الأدباء اليسوعيينَ" بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، الطبعة الثانية، د.ت.

. انفتاح النص الروائي / النص . السياق، للدكتور سعيد يقطين، الدار البيضاء . المغرب، المركز الثقافيّ العربيّ، الطبعة الاولى، ١٩٨٩م.

. انفتاح النَّصّ من التناصّ إلى المتعاليات النصية " التأسيس الاصطلاحيّ، للدكتورة مهدية ساهل ، بحث منشور في مجلة آفاق العلوم بجامعة زيان عاشور، بالجلفة . الجلفة . الجزائر، ٢٠١٨م.

. بحوث في اللغة والتربية للدكتور محمد أحمد عمايرة ، عمّان . الأردن، دار وائل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

. بلاغة الخطاب وعِلْم النَّصّ ، للدكتور صلاح فَضْل ، سلسلة عالم المعرفة (١٦٤) الكويت، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م

. البنى التركيبية للأمثال العامية" دراسة وصفية ، للدكتور علاء إسماعيل الحمزاويّ، ١٩٩٨ م.

. البنيات التراثية في رواية وليد مسعود، للدكتورة "سيزا قاسم"، مقالة منشورة في مجلة فصول ،القاهرة، المجلد الأول، العدد الاول، أكتوبر ١٩٨٠م.

. البيان في روائع القرآن " دراسة لغوية وأسلوبية للنَّصّ القرآنيّ، للدكتور تمَّام حسَّان، القاهرة، طبعة عالَم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠م.

. البيان والتبيين، للجاحظ، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مرتضى الزَّبيديّ، تحقيق: عليّ شير، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م .

. تاريخ الأدب العربيّ "العصر الجاهليّ" للدكتور شوقي ضَيْف، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

. تحرير التحبير، لابن أبي إصبع ، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، القاهرة، دار إحياء العلوم، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

. التحليل الدلالي "إجراءاته ومناهجه"، للدكتور كريم زكي حسام الدين،، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، د.ت.
. التحليل اللغويّ في ضَوْء عِلْم الدلالة، للدكتور محمود عكاشة، القاهرة ، دار النشر للجامعات، الطبعة الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م.
. تداخُل النصوص لـ " هانس جورج ، روبريشت "، تحقيق: الطاهر شيخاويّ ، ورجاء بن سلامة، بحث منشور في مجلة الحياة التونسية، العدد (٥٠) سنة ١٩٨٨م.
. ترجمة المتلازمات اللفظية (عربي- إنجليزيّ) لحسن غزالة ترجمان، (١) ١٩٩٣م.
. التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، للدكتور عصام الدين عبد السلام أبو زلال، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م،
. التعابير الاصطلاحية في الإعلام المعاصر "التشكيل والتأثير"، للدكتور على يَحْيي نَصْر عبد الرحيم، بحث منشور في كتاب مؤتمر اللُّغة العربية الدوليّ الثاني "الخطاب الإعلامي": جدلية اللُّغة والفكر"، المنعقد في جامعة الجوف، بالمملكة العربية السعودية، يومي ٢٨ – ٢٩ ربيع الأول ١٤٤١ هـ.
. التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربيّ لها، للدكتور عليّ القاسمي، بحث منشور في مجلة اللسان العربي، بالرباط . المغرب، المجلد الأول، العدد (١٧)، ١٩٧٩م.
. التعبير الاصطلاحيّ "دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية"، للدكتور كريم زكي حسام الدين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م.
. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبيّ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م.

. جواهر الألفاظ ، لقدامة بن جعفر ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥م.
. الحصيلة اللغوية "أهميتها . مصادرها . وسائل تنميتها "، للدكتور أحمد محمد معتوق، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢١٢) الكويت ، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والأدب، ربيع الأول ١٤٣٧ هـ . أغسطس ١٩٩٦م.
. الخطيئة والتفكير، للدكتور محمد الغذامى ، جدة . المملكة العربية السعودية، النادي الأدبيّ الثقافيّ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م .
. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجانيّ، قرأه وعلق عليه : الأستاذ محمد محمود شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤ م .
. ديوان جرير بن عطية الخطفيّ، تحقيق: نعمان أمين طه، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، د.ت.
. ديوان حافظ إبراهيم، جَمَعَهُ وَحَقَّقَه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياريّ، راجعه: الشربيني شريدة ، القاهرة ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ .٢٠١١م.
. ديوان لبيد بن ربيعة، شَرَحَهُ وضبطه: عمر فاروق الطباع، بيروت، شركة دار الأرقم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
. شِرْح شِعْر زُهَيْر بن أبي سُلْمى، صَنْعة أبي العباس ثعلب، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، دمشق . سوريا، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م
. شَرح المُفَصَّل، لابن يعيش، القاهرة، طبعة عالَم الكتب، د.ت.
. شِعْر زُهَيْر بن أبي سُلْمى، صَنْعة الأعلم الشنتمريّ ، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٤٠ هـ . ١٩٨٠م.

ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لابن فارس، تحقيق : الأستاذ السيد أحمد صقر ، القاهرة، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر) قدَّم هذه الطبعة: الدكتور عبده الراجحيّ ، يوليو ٢٠٠٣م.

. صناعة المعجم الحديث، للدكتور أحمد مختار عمر، بيروت . لبنان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨م.

. ظاهرة التعبير الاصطلاحي "محاولة لتوحيد المصطلح " للدكتور كريم زكي حسام الدين، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم، في جامعة القاهرة العدد (٢١) صفر ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م.

. ظاهرة التلازم التركيبي "دراسة في منهجية التفكير النحوي، للدكتور جودة مبروك محمد، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني العدد (٨٤)٢٠٠١م.

. العبارة الاصطلاحية "ماهيتها، خصاصها، مصادرها، أصنافها" ، للدكتور حُسَيْن قويدر، دمشق، دار كنان للطباعة والنشر، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٠م.

ـ العِقْد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسيّ، تحقيق: أحمد أمين وآخرينَ، القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٩هـ .

ـ علم الدلالة، للدكتور أحمد مختار عمر، القاهرة، طبعة عالَم الكتب، الطبعة السابعة، **٢٠٠٩م.**

ـ عيار الشِّعْر، لابن طباطبا ، تحقيق: عباس عبد الساتر، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

. الفروق اللغوية ، للإمام أبي هلال العسكريّ ، تقديم وتحقيق: إيهاب محمد إبراهيم ، القاهرة، مكتبة ابن سينا ، ٢٠١٣م .

. اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م.

. فصول في فِقْه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة . دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية،١٤٠٤هـ . ١٩٨٣م.
. فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبيّ، حقَّقه ورتبه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة ، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر) قَدَّم هذه الطبعة: الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٠٠٨م.
. في أصول الخطاب النقديّ الجديد ، لـ " تودوروف " وآخرين ، تحقيق : الدكتور أحمد المديني، بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، الطبعة الثانية ، ١٩٨٩م.
. قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، لأحمد أمين، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة١٩٥٣م.
. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله عليّ الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذليّ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.
. المتلازمات اللفظية ، لمحمد عبد الله صالح أبو الرب ، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، بغزة . فلسطين، المجلد (٢٥) العدد الأول، يناير ٢٠١٧م.
. مدخل إلى علم لغة النَّصّ " تطبيقات لنظرية" روبرت دي بو جراند ، وِلْفَجَانج دريسلر" ، للدكتورة إلهام أبو غزالة وعلى خليل حمد ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
. المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، للدكتور عبد الفتاح الحسيني، رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر.
. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د.ت.

. المصاحبة اللفظية في شعر لبيد بن ربيعة العامري "دراسة دلالية" للباحث يونس وليئي، رسالة دكتوراه في جامعة رستان– إيران، يونيو ٢٠١٥م.

ـ المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، للدكتور إبراهيم الدسوقي ص٢٨٠، بحث منشور في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، العدد (٢٥) سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.

. المصاحبات المعجمية: المفهوم والأنماط والوظائف، لعبد الحسن عطية، رسالة ماجستير مخطوطة، في كلية الآداب ، جامعة كربلاء . العراق، ١٤٣١هـ . ٢٠١١م.

ـ مصطلحات النقد العربيّ السيماءويّ "الإشكالية والأصول والامتداد "، للدكتور مولاي عليّ بو خاتم ، دمشق، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب ، ٢٠٠٥م.

. معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية "القديم منها والمولَّد" للدكتور أحمد أبو سعد، بيروت، دار العِلْم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

ـ المعجم السياقيّ للتعبيرات الاصطلاحية، لمحمود صيني وآخرين، مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

ـ المعجم العربي الحديث والخروج من الدائرة المغلقة، بحث منشور في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، العدد(٢١) صفر ١٤١٨ هـ – يونيو١٩٩٧م.

. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، للدكتور علي القاسميّ، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

ـ المعنى اللغويّ "دراسة عربية مؤصَّلة نظريًّا وتطبيقيًّا"، للدكتور محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

. مفهوم التناص في اللغة، للدكتور ناصر علي، بحث منشور في المجلة الثقافية، بالجامعة الأردنية، العدد (٦١) نيسان(أبريل) ٢٠٠٤م.

ـ ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية، للدكتور محمد الحَنَّاش، بحث منشور في مجلة التواصل اللساني، بمؤسسة العرفان للاستشارات

التربويـة والتطـوير المهنـي، المجلـد الثالـث ، العـدد الأول، الجزائـر، مـارس ١٩٩١م.

. من الأمثال البدوية طائفة من أمثالنا الشعبية صالح زيادنة ، المطبعة العربية، القدس، الطبعة الأولى، تشرين ١٩٩٧م.

. النحو والدلالة "مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ"، للدكتور "محمد حماسة عبد اللطيف"، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.

. النَّصّ الغائب "تجليات التناصّ في الشِّعْر العربيّ"، لمحمد عزام، دمشق سوريا، منشورات اتحاد الكُتَّاب العربيّ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م،

. النمط اللغويّ في لغة نجيب محفوظ، للدكتور حمدي إبراهيم النورج، القاهرة، مكتبة لبنان ناشرون – لونجمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

* * *